الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية اللغات والآداب

قسم الآداب

نظرية التصوير الفني عند السيد قطب و أثرها في الدراسات الأدبية و النقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

- شعنبي حيزية
- صديقي عبد الوهاب كمال

إشراف الأستاذ:

معازيز بوبكر

السنة الجامعية:

1440هـ- 2019 م / 1441هـ-2020 م

شكر وعرفان

يقول النبي صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى كل من أمدنا بيد العون على انجاز هذا العمل أستاذنا المشرف معازيز بوبكر الذي تشرفنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وتشجيعه إيانا على المضي في كتابة موضوعنا.

كما نود أن نتقدم بالشكر للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين منحونا شرف القبول لمناقشة مذكرتنا.

ونشكر كل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد، وجزى الله الجميع خير جزاء

إهداء

إلى أطياف الخير

أسرة كريمة

ووالدين حبيبين

وأصدقاء كثر

ووطن مقاوم

وأمة متأهبة

وطالب مناضل

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله، نحمده حق حمده، ونشكر حق شكره، ونشد أن لا اله إلى الله وحده لا شريك له، وان محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه وخليله، اللهم صلي عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإنه من دواعي الغبطة والخجل والإقدام وإحجام في آن معا أن نكتب ونحن قليلوا المعرفة عن المفكر الكبير، والمفسر المهم شهيد الإسلام سيّد قطب رحمه الله ورضوانه.

بدأ سيد قطب حياته العلمية أديبا ونقدا، ونشر أول كتاب له تحت عنوان :"مهمة الشاعر في حياة وشعر الجيل الحاضر" ولكن لم يعرفه كثير من الناس إلا كمفكر ومنظر إسلامي، وذلك من خلال دراسته الإسلامية المتعددة مثل (في ضلال القرآن) و(العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (معالم في الطريق) و (خصائص التصوير الإسلامي ومقاوماته).

وقد أهمل ثقافته الأدبية والنقدية من جانب المعجبين بفكره الإسلامي، كما أهمل من جانب المعارضين لفكره ودعوته وبذلك ترك أدبه ومدرسته النقدية في زاوية من النسيان بحيث لم يتطرق إلى شخصيته وآثاره الأدبية والنقدية النقاد والكتاب.

وهذه الرسالة تتطرق إلى شخصية السيد قطب الأدبية والنقدية ونلقي الضوء على تجربته التصويرية من خلال نظريته التصوير الفني، وقد فصل سيد نظريته هاته في كتابه (التصوير الفني في القرآن الكريم) ولم يكتفي بذلك، بل جعلها محور دراسته البيانية لأسلوب

القرآن من خلال كتابه: (مشاهد القيامة في القرآن)، مما أكسبها حضورا لا يقف معزولا في ميدان التنظير بعيدا عن مساحات التطبيق.

واتسمت نظرية التصوير الفني في القرآن عنده بالوضوح والتكامل ولعل أكثر ما يوضحها مطلع حديثه في فصل التصوير الفني في القرآن، حيث يقول: "التصوير الفني هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية، فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت كل عناصر التصوير، فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة، وحتى ينقلهم نقلا إلى مسرح الحوادث الأول، الذي وقعت فيه أو ستقع".

وهنا الإشكال المطروح:

- كيف تبلورت نظرية التصوير الفني عند السيد قطب؟
- وما هي أهم سماتها وآفاقها؟
- وما مدى تأثيرها في الدراسات الأدبية والنقدية؟

وهو ما سنحاول الإجابة عنه إن شاء الله في بحثنا هذا، إذ اقتضت طبيعة الموضوع أن يشمل بحثنا على مدخل وفصلين وخاتمة.

فالمدخل: تعرضنا فيه إلى حياة السيد قطب، ثم مفهوم الصورة والتصور والتصوير، وتناولنا فيه إرهاصات التصوير عند ناقدنا.

أما الفصل الأول: فقد عنوناه بميلاد نظرية التصوير وأهم مراحلها عند سيّد قطب وتطرقنا من خلاله إلى مفهوم التصوير وسماته التصويرية وآفاقه.

أما الفصل الثاني: فقد شمل آثار التصوير الفني في الدراسات الأدبية والنقدية وأهم الانتقادات التي وجهت إليه وتناول مزايا نظرية التصوير الفني.

أما الخاتمة: فكانت حوصلة عامة حول بحثنا، وكأي بحث لم يخلو من صعوبة الحصول على المراجع والمصادر التي تناولت موضوع التصوير الفني عند السيد قطب واعتمدنا على مصدر أساسي ومهم ألا وهو كتاب الله المقدس "القرآن الكريم" إضافة إلى كتاب التصوير الفني عند السيد قطب لصلاح الدين عبد الفتاح الخالدي وكتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب.

ولا يسعنا في الأخير إلى أن نرفع أسمى آيات الشكر والحمد للخالق–عز وجل– الذي من علينا بإكمال هذه الدراسة على خير وجه. وما فيها من صواب فهو من فضله سبحانه وتعالى، وأما ما فيها من نقص فمنا، كما لا يسعنا إلى أن نتقدم بالشكر الكبير للمشرف على البحث الدكتور "معزيز بوبكر" .

-والله ولي التوفيق-

مدخل

مدخل:

- حياة سيد قطب في أسطر
- الصورة والتصور والتصوير
- إرهاصات التصوير عند سيّد قطب
  - السيد القطب الشاعر المصور
  - السيد القطب الصحفي المصور
  - السيد القطب الناقد المصور
  - السيد القطب الراوي المصور

1- حياة السيد قطب في سطور:

اسمه سيّد قطب بن إبراهيم بن حسين شاذلي، ولد في قرية صغيرة في صعيد مصر "موشا" أحد قرى محافظة أسيوط، في 1906/10/910م الموافق 18 من شعبان 1324هـ[1]، كانت أسرته هندية الأصل، أي من جده السادس، كقوله:"فلان جدنا السادس كان هنديّا، وهو الفقير عبد الله، ولا تزال السحنة الهندية موروثة في أسرتنا"[2] ويقال: قد هاجر جده، واتخذ بيتا بجوار كعبة الله، ثم انتقل أحد ذريته إلى مصر وسكن هناك بقرية (موشا) على شاطئ النيل فتزوج بها، وتكاثرت أسرته، وامتدت حتى أتت بوالد السيد قطب، وهو الحاج قطب إبراهيم حسين الشاذلي.[3]

ترعرع سيد قطب في رعايته أسرته المحترمة، ونشأ في بيئة ثرية إسلامية، أي تربى في رعاية محبة والديه، ونشأ بين أخوته الذين يحبون بعضهم بعضا، وعاش بين القرويين الذين يحترمون بعضهم بعض، كانت رحلة حياته في تاريخ المفكرين المسلمين المعاصرين احتلت مكانا خاصا في نظرة المجتمع الإسلامي، كانت عيشته تمتاز بأنماط متذبذبة، أي مليئة بالقلق والنشوة والتشويق والاهتمام والنضال والمعركة والمقاومة والعزلة والمعاناة والتضحية وغيرها[4]، عند نعومة أظافره كان حماسه وجهده في الدراسة جعلته طفلا متفوقا في حفظ القرآن الكريم.

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: من الميلاد إلى الاستشهاد،(دمشق: دار القلم، ط1،1991م)، ص15.
[2] عبد الباقي محمد حسين: سيد قطب حياته وأدبه، (دار الوفاء، ط1)، ص22.
[3] سيد بشير أحمد كشميري: عبقري الإسلام سيد قطب، (القاهرة، دار الفضيلة، ط1994م)، ص74.
[4] صلاح عبد الفتاح الخالدي: المرجع السابق، ص17.

ففي نهاية السنة الرابعة، وهو في السنة العاشرة من عمره قد تم حفظه القرآن كاملا، هذه هي معجزته الرائعة في المدرسة الأولى في القرية[1] وفي مرحلة المراهقة قد ظهرت موهبته الأدبية المميزة عندما تعلم في كلية دار العلوم في القاهرة، وتخرج منها حاملا شهادة ليسانس في الأدب مع دبلوم في التربية ومتخصصا في اللغة العربية عام 1933م عندما وصل عمره إلى السابعة والعشرين عام[2].

أما بعده، قبل اشتغاله الطويل بوزارة المعارف موظفا نشيطا وإرساله إلى أمريكا، فقضى وقته في مهنة التدريس أكثر من ست سنوات، وكان إيفاده إلى أمريكا مستندا إلى اتجاهه القوي الصادق السريع في الإسلام والدعوة، واهتمامه الكبير بالقضايا السياسية والاجتماعية والوطنية، وذلك مزعج للحكومة والرؤساء آنذاك.[3]

فبعد استغراقه في صراع شديد بالقلم والخطابة في المجتمع ضد الأوضاع الملكية القائمة، والإقطاع والرأسمالية منذ عودته إلى مصر، بدأ ينشر دعوته للإصلاح والتغيير على أساس الإسلام من خلال عدة وسائل: الكتابة في الصحف والمجلات، كتابة الكتب في عدة ميادين، إلقاء المحاضرات والاشتراك في الندوات، الذهاب إلى المنتديات، الإعداد الخفيّ والعلنيّ للتغيير والإصلاح، قد لقي سيّد الهجمات و المقاومات من مختلف الأطراف–خاصة من السياسة الحكومية المتعارضة معه– طوال مسيرته ونضاله حتى دفعته إلى ظرف حرج وعصيب وهو اعتقاله ودخوله السجن –لأول ولهة– في مطلع عام 1954م، وكان غوصه

[1] سيّد قطب، طفل في قرية، (جده، دار السعودية للنشر، 1945م)، ص43-44.
[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي: من الميلاد إلى الاستشهاد، ص74-75.
[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، السيد قطب الشهيد الحي، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط1، 1981م، ص18.

سيّد في الأعمال الأدبية الحركية مع انضمامه إلى جماعة إخوان المسلمين حمله وجماعته إلى الاعتقال مرة ثانية عام 1965م حتى سقط الحكم بالإعدام عليه وأخويه (عبد الفتاح إسماعيل ومحمد يوسف هواش) تحت سلطة عبد الناصر في الاثنين 13 جماد الأول 1386هـ الموافق 1966/08/29م في سجن "الاستئناف" بعد انتقالهم من السجن الحربي في ليلة التفيذ[1].

عاش سيّد قطب تسعة وخمسين عاما، وعشرة أشهر، وعشريين يوما، وقدر الله الحكيم له نهاية سعيدة، حيث كتب له الموت في سبيله –إن شاء الله–.

الصورة والتصور والتصوير:

هنالك في حيل الشعر صورة وتصور وتصوير ولكل منهما نصيب من الجمال في الحياة، ومناط الجمال في كل منها إنما هو الفن إذا صح إطلاق الفن وحده على الشعر، فالصورة هي إحدى الظواهر الطبيعية وهي إما حقيقة أو خيال[2].

فإن الإنسان بطبيعته إذا رأى صورة ما فإنه يتجاوب معها فيدركها إدراكا حسيا، والإدراك الحسي هو الأثر النفسي: هو الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حاس ....وهو يعني الفهم أو التعقل بواسطة الحواس، وذلك كإدراك ألوان الأشياء وأشكالها وأحجامها وأبعادها بواسطة البصر... وعن الإدراك الحسي ينشأ التصور.[3] والتصور هو مرور الفكر لهذه الحقائق بتصفح صورها، والتصوير هو إبراز هذه الصور إلى

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: من الميلاد إلى الاستشهاد، ص276-279.
[2] الرسالة، المجلد الثاني، السنة الثانية، عدد 64، 1934/09/24، ص 1756.
[3] الخالدي، ثلاح عبد الفتاح: نظرية التصوير الفني عند سيّد قطب، (دار الشهاب، باتنة)، ص74.

الخارج بشكل فني، فالتصور إذن هو العلاقة بين الصورة والتصوير، وأداته الفكر فقط، وأما التصوير فأداته الفكر واللسان، والصورة يتعاقب عليها فنان: فن المبدع وفن المصور، ويقال للمصور مبدع إذا كانت الصورة من خلقه، وهو يتصفح الحقائق فينتزع منها صورة مركبة نسميها خيالا.[1]

نفهم مما سبق أن تصور الشاعر جمال الفن هو الإحاطة بحقائقه وكل صورة فنية سواء كانت حقيقية أو خيالية تحتوي على جمال فني ظاهر أو خفي والفنان الحقيقي هو الذي يمكنه أن يصور هذا الجمال تصويرا فنيا، وقد أصبحت الصورة في الأدب والبلاغة والنقد مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات وهو توظيف حديث لأن العرب قديما كانت تستعمل لفظ الاستعارة.

إن مدلول الصورة تعدى اللفظ وأصبح يشمل العبارة أو الأسلوب للتعبير عن تجربة شعورية والتأثير في نفس القارئ يجب التعبير بالصورة الحية الموحية.

وقد حددت للصورة عناصر في المقياس الأدبي النقدي وهو لا يهم الآن، وعناصر في المقياس التصويري هي كالتالي:

1-التكامل: القدرة على رسم الصورة بكل جزئياتها الدقيقة فلا تلفت انتباه الإنسان العادي بل فقط الفئات لدلالتها الخاصة في عمق الموضوع.

2-الزاوية: هو المساحة والموضوع الذي يحدده الفنان للنظر إلى الصورة فتصبح للصورة قدرة على التأثير ودلالة نفسية خاصة في عمق الموضوع.

[1] الرسالة: ص 1756.

3-الإيحاء: هو بمثابة ظل للصورة حتى تحافظ على تأثيراتها للفن من إدراك هذا الإيحاء ليرى التعبير.

4-الترابط: هو ضروري في جمع أجزاء الصورة حتى لا تفقد انسجامها وتبدوا مجرد شتات.

5-الإطار: يشمل كل ما هو خارج عن جوهر الصورة وعمقها وهو تابع للصورة لذلك نجده مختلفا باختلاف الصورة نفسها.

قد ورد التصوير على لسان سيّد قطب موضحا طريقة استخدامه في القرآن وجعله الأداة المفضلة فأسلوب التصوير القرآني:(يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة).[1]

- إرهاصات االتصوير عند السيد قطب:

1-سيد قطب الشاعر المصور:

-**مرحلة الهواية:** بدأت منذ أن كان طفلا وكانت له مقطوعات متفرقة لا تتعدى المحاولات أو المعدمات الشعرية.

-**مرحلة التحول:** تضم الشعر عن وعي وإدراك وفهم وفي قصائد كاملة تفرق في عددهم المرحلة السابقة.

[1] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: نظرية التصوير الفني عني السيد قطب، ص741.

-**مرحلة النضج:** بعد ان اتسعت الثقافة وانظم إلى دار العلوم، وبدأت قريحته الشعرية تجود بالقصائد الرائعة، وكان سيد ينشر قصائده على صفحات عدد من الصحف والمجلات المصرية من أمثال (أبول) والأسبوع و(البلاغ الأسبوعي) و(الأهرام) و(صحيفة دار العلوم) و(الثقافة) و(الكتاب) و(العالم العربي) وغيرها.

فقد حظيت سنة 1934 النصيب الوافر من القصائد إلا أنّ إنتاجه بعد الثلاثينيات بدأ يتناقص دون أن يصل إلى الانقطاع ولعل ذلك يعود إلى اهتمامه ببعض فنون الأدب الأخرى، ومن أهم معالمه الشعرية نذكر ديوانه (الشاطئ المجهول) الذي صدر في عام 1935 ويقع في (280) صفحة وضم (4) فصول هي كالتالي:

أ) ظلال ورموز (16 قصيدة).

ب)صور وتأملات (13 قصيدة).

ج) غزل ومناجاة (27 قصيدة).

د) وطنيات (6 قصائد).

وبهذا فالديوان يضم 62 قصيدة، دون مراعاة الترتيب الزمني لنظم القصائد.

وقد عالج عدة قضايا: المرأة، الوطن، المجتمع، الإحسان بالحياة، وقضايا أخرى وكما جاء في مقال نشره عام 1947 في مجلة (كتاب) أنه متأثر بقدرة العقاد الشعرية في قوله "لست أنكر عشت فترة طويلة من العمر بهذه المدرسة كفكرة- يقصد مدرسة العقاد- فتنتني بها كشاعر، إلى حد أنفقت فيها شطرا من حياتي وأنا أقول الشعر، لا أفرق فيه بين الفكرة

الجميلة الشعرية أعشقها مذهبا والإحساس الجميل الشعري ين صبه شعوري، ويعيش انفعالا غامضا في ضميري"[1].

أما قضية التصوير فتبدوا جلية من خلال ولعه الشديد منذ فترة مبكرة من حياته بالعيد من قصائد وقصائد غيره التي تحفل بالصور وثنائه عليها وبالمقابل فهو يهاجم الشعراء الذين يخفقون في صورهم الشعرية، ويقول في مقدمة ديوانه:" فهو متحف صور قبل أن يكون قصائد شعر... وهو مصور حسي في بعض الأحيان كما قد يصور الحركات الفكرية ويجسمها أو الخواطر النفسية..."[2] فتجده في قصيدة الخطيئة صور الخطيئة على أنها حية تتلوى لها صوت يدعوا إلى الرذيلة، واسترسل يصف حركتها في مشهد حي، فهي تخشى الضمير الحي، وتتوارى من خشيته في الميول والأهواء، حيث يقول في المقطع الآتي:

وهي من خشية الضمير تتوارى في زوايا الميول والأهـــــواء

فإذا شع من نساه شعـــــــاع أرجفت منه وانزوت في التواء

وإذا خيم الظـــــــــلام تراءت في احتراس عن أعين الرقبـاء[3]

فالتصوير والجمال الفني هنا يتمثل في تلك الحياة التي منحها للخطيئة وفي تلك الحركة الحية الشاخصة التي قام بها.

كذلك في قصيدة الجبار العاجز يصف فيها شخصا يتلوى من الألم، ويصرخ مفزوعا لكن الصرخات تدل عل ى أنه ليس عاجزا في الأصل وأنه كان جبارا قويا من قبل.

---

[1] عبد الله الخباص، عبد الله عوض: سيد قطب الأديب الناقد، شركة الشهاب للنشر، ص258.
[2] عبد الله الخباص، عبد الله عوض: سيد قطب الأديب الناقد، شركة الشهاب للنشر، ص135.
[3] حسين عبد الباقي: ديوان السيد قطب، (دار الوفاء للنشر، ط1، 1989)، ص13.

والتصوير كثير في قصائده لأنه كان يغريه الشعر الذي يزخر بالصور الفنية الموحية، ولعل هذا الاهتمام بالتصوير في الشعر، هو الذي قاد سيّد إلى العناية والبحث في ظاهرة (التصوير الفني).

2-السيد القطب الصحفي المصور:

بدأ حياته الأدبية كاتبا للمقالة الصحفية، ثم أخذت مقالاته تتطور بفضل عمله في الصحافة وثمرة فيها ففي الثلاثينيات صار من أبرز كتاب المقالة الخاصة الأدبية وفي الأربعينيات غدا ناقدا فذا معروفا، وكتابته للمقالات هي التي ساهمت في ظهور وإخراج مؤلفاته للنور مثل(كتب وشخصيات) (النقد الأدبي أصوله ومناهجه)(في ضلال القرآن) و(التصوير الفني في القرآن).

وفي هذا يقول<<عبد الباقي محمد حسين>> مبينا غزارة مقالاته "لم ينتج سيّد قطب في فن أدبي أكثر مما أنتج في فن المقالة، ولعل نظره-على البيولوجيا- حيث تؤكد ذلك".[1]

فكتابة سيّد للمقالة الصحفية كانت تقوده إلى التفكير في تأليف كتب كاملة ولو بعد حين، ليفصل ما كان قد عرض في مقالة واحدة، أو عدد من المقالات.[2]

[1] الخالدي: من الميلاد إلى الاستشهاد، ص94.
[2] عبد الله خباص، عبد الله عوض: الأديب الناقد، ص248.

-**أنواع المقالات عنده:** تمثلت في

أ- **المقالات الأدبية والنقدية:** بدأ سيّد بكتابة المقالات الأدبية منذ نهاية العشرينيات، فقد اتسمت مقالاته بالبساطة وعدم التعمق، أما في الثلاثينيات أخذت في النضوج حتى بلغت ذروتها في الأربعينيات فصار آنذاك من أشهر النقاد المصريين في كتابة المقالة النقدية.

ب- **المقالة السياسية:** تطرق فيها للاستعمار، معبرا عن حقده عليه وكاشفا لأساليبه، ناقدا الساسة الضعفاء ومحرضا للشعب لجلب الحرية.

ج-**المقالة الدينية:** اهتم فيها بالقرآن الكريم والمناسبات الدينية سواء في مصر أو خارجها.

د-**المقالة الاجتماعية:** كتب فيها عن الواقع الاجتماعي ناقدا الظلم وسياسة الفساد وتطرق إلى موضوع المرأة في حياتها وإلى أهمية التعليم ومواضيع أخرى مثل الاشتراكية.

وقبل أن نختم حديثنا عن فن المقالة عند سيّد قطب لنتطرق على السمات والخصائص التي تميز بها عن غيرها من المقالات، ومن أبرزها الدقة والوضوح، حيث اعتمد فيها الأسلوب الواضح دون استخدام الألفاظ المبتذل، الإطالة والتكرار، الانفعال وهذا ما دفعها تظهر بشكل واضح، كما لجأ إلى التعليل والتحليل، العنف والجرأة السخرية، إذ أنها بدت واضحة في مقالته.

3-السيد قطب الناقد المصور:

ارتبط عند قطب تشكل المقالة، بل أن أول مقالة نشرها عن (غزل الشيوخ في رأي العقاد) عام 1928م كانت هي النقد الأدبي من حيث هو مناقشة للأدب وطرقه في التعبير، وظل نقده من البداية إلى النهاية يعتمد على المقالة، بل أن أبرز كتابين في النقد نشرهما في حياته تكونا من بعض حصيلة مقالاته النقدية الكثيرة المنشورة، وشكلت مقالاته النقدية غالبية مقالاته في الأدب، وبكثرتها هذه نحو (160)، احتل النقد نصيب الأسد في نشاطه الأدبي بكثرتها أيضا احتل هو نفسه موقعا مرموقا على خارطة النقد الأدبي الحديث[1].

حمل السيد قطب رصيدا نقديا ضخما، وحسا مرهفا، فهذا ما ساعده للدخول إلى عالم القرآن الكريم، ليتذوق جماله الفني، ويدرس أساليبه البليغة في البيان، ويتجسس مواطن الحسن، ومنابع السحر في تعبيره الجميل، مدركا بعض أسرار العجز.

يقول في عمله في بحثه:"فليس البحث إذن عن صورة تجمع وترتيب، ولكن عن قاعدة تكتشف وتبرز-ذلك التوفيق- لم أكن أتطلع إليه، حتى التقيت به". فقد كان السيد قطب هو الناقد المرشح لإدراك الصور الفنية في القرآن الكريم، لان الله حباه موهبة تصويرية فذة، ألمّ بواسطتها بالصور والضلال في الأدب العربي، وزاول الكتابة نثرا وشعرا بأسلوب تصويري، وأدرك الفرق بين الصور الفنية القرآنية والصور النثرية، ذلك الفرق الذي صار به القرآن معجزا في تصوير في التعبير[2].

[1] علي شلشل: التمرد على الأدب، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993م، ص32.
[2] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص68.

وعلى هذا الفرق فإننا ندرك بأن النقد الأدبي الذي مارسه سيد قطب والذي عرف به كان وسيلة مهمة أدرك بها التصوير الفني في القرآن الكريم.

4- السيد القطب الراوي المصور:

نشر رواية (طفل من القرية) عام 1946م اتبع فيها طريقة طه حسين في أيامه وأهدى الكتاب إليه.

ويصور لنا سيّد في هذه الرواية الصور التي شاهدها فترة طفولته ونشأته في القرية، ولكن يرسم إلى جانب حياته صورة دقيقة للأسرة الريفية، والمجتمع القروي تجعل من الرواية وثيقة تاريخية يمكن التعرف منها على الحياة المعاشة لريف مصر في تلك الفترة، بأسلوب اعتمد فيه على السخرية والتهكم، معتمدا على الأسلوب التصوير.

وكتب أيضا رواية (المدينة المسحورة) سنة 1946م على نمط تأليف قصص ألف ليلة وليلة متبعا التراث القديم في مسرحية شهرزاد.

اتبع السيد قطب في هذه الرواية، فروى أحداثها على لسان شهرزاد بعد أن مهدّ لها بمقدمة بينّ أن "شهريار" تعب من القصص الأسطورية التي تقصها "شهرزاد" مما دعى إلى انسجام "شهرزاد" في القصر وارتياح "شهريار" من هذا الانسجام ولكن "شهريار" لم يستطع أن يعيش في عالم الواقع كثيرا، ورغب في العودة إلى عالم "شهرزاد" المسحور فعادت تقص

على مسامعه حكاية "المدينة المسحورة" على مدى عشر ليالي تمثل كل ليلة جزئ من أجزائها.[1]

تغلف هذه الرواية الأسطورة والكهنة والعرافين والسحرة ولكن كل هذا لم يجعل سيدا يبتعد على الواقع وهو يحدثنا عن الحب الذي يتعمق النفس البشرية.

وقد قدم لنا سيدا قطب –في قصته– المرأة في صورة الجنية الساحرة، انسجاما مع صورتها في قصص ألف ليلة وليلة، كما يتضح تصويره للسحارة "تيتي" التي استطاعت أن تسحر المدينة وتطالها –إلى جانب ذلك– صورة المرأة الأنثى العاشقة التي تقطع المسافات البعيدة بحثا عن عشيقها، كما يتضح من موقف فتاة الغابة "ساسو" التي رفضت الزواج من ابن شيخ العشيرة الذي يقيمون بكنف والده، بعد أن ترك أهلها الكوخ على طرف الغابة.[2]

كما كتب سيّد قطب (رواية أشواك) التي صدرت سنة 1947 تضم 14 فصلا بجانب الإهداء وهذه الفصول هي: (أشواك، وكان الصبح، صراع، سخريات العاصفة، أنثى، العذراء، الأم، الماضي، الحي، القطيعة، الصورة الهاربة، الأسطورة الخالدة، عارية الأحلام).

ونميل إلى الاعتقاد بأن هذه الرواية تعبر عن تجربة حقيقية –بغض النظر عما فيها من خيال وتفصيلات– عاشها سيد في حياته الخاصة، مما يجعلها رواية تجربة شخصية، ويدلنا على ذالك الإهداء الذي تصدر الرواية، إذ أهداها سيد "إلى التي خاضت معي

[1] سرياز، حسن: سيد قطب وتراثه الأدبي والنقدي، (مجلة اللغة العربية وآدابها)، العدد العاشر، 1931هـ،2010م،ص50.

[2] عبد الله الخباص: الأديب الناقد، ص 289.

الأشواك..."[1] وما يلفت الانتباه هو أن البطل الذي اختاره سيّد هو "سامي" له نفس الصفات الجسمية والنفسية التي يمتاز بها سيّد عندما أحب فتاة، ولما أراد الزواج اعترفت بأنه كان لها صديق، وهي الآن خالصة له، فتنتهي قصة حبهما بالقتل.

[1] عبد الله الخباص: الأديب الناقد، ص 289.

الفصل الأول

الفصل الأول:

- ميلاد نظرية التصوير الفني وأهم مراحلها عند السيد قطب
  - الفكرة
  - التأسيس
- خصائص التصوير الفني
  - التخييل الحسي
  - التجسيم الفني
  - التناسق الفني
  - الحياة الشاخصة
  - الحركة المتجددة
- آفاق التصوير الفني
  - تصوير المعاني الذهنية
  - تصوير الحالات النفسية
  - تصوير الحوادث الواقعة
  - الأمثال المصورة
  - مشاهد الطبيعة المصورة
  - تصوير مشاهد القيامة
  - التصوير في مشاهد النعيم
  - التصوير في مشاهد العذاب
  - التصوير في النماذج الإنسانية
  - لجدل التصويري
  - التصوير في القصة

الفصل الأول: ميلاد نظرية التصوير الفني و أهم مراحلها عند سيّد قطب

الفكرة: تحدثنا فيما سبق عن (موهبة السيد قطب التصويرية) وأثبتنا فيها أن السيد قطب تمتع بموهبة تصويرية رائعة، وهبه الله عز وجل إياها وأحسن هو بالتالي الاستفادة منها وتنميتها، وتجلت هذه الموهبة في أسلوبه، حيث تميز بأسلوب تصويري جذاب مما أكسبه مسيرة حافلة في الإنتاج الأدبي "قصص، شعر، نثر" كما أهتم "سيّد قطب" بالدراسة النقدية والتحليل اهتماما كبيرا، حتى أن إنتاجه في المجال الأدبي فقد كتب فيه مئات المقالات، وخاض عشرات المعارف النقدية في أعمدة الصحف وأروقة الجامعات والمعاهد، بعد هذا كله يقول "سيد قطب" أنه اشتاق إلى قرآن الطفولة والصبا، فقصة سيد قطب مع الصور القرآنية طويلة، بدأت معه منذ طفولته! فقد كان وهو طفل صغير في القرية يقرأ القرآن ويسمع من القراء، ويحن له –على صغر– معنى خاصا غير ما يحس الآخرون، لقد كان خيالي الساذج الصغير يجسم لي بعض الصور من خلال تعبير القرآن، وإنها لصورة ساذجة ولكنها كانت تشوق نفسي وتلذ حسي، فأظل فترة أتأملها وأنا بها فرح ولها نشيط.[1]

ويمثل سيد في كتابه لبعض الصور الفنية التي كان يلتمسها بقرآن الطفولة بقوله:" ومن الصور الساذجة التي كانت ترمم في خيالي إذ ذاك صورة كانت تتمثل لي كلما قرأت هذه

[1] الخالدي: التصوير الفني عند السيد قطب، ص109.

الآية: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** (11) ﴾.

ولا يضحك أحد حينما أطلعه على هذه الصورة في خيالي: لقد كان يشخص في مخيلتي رجل قائم على حافة مكان مرتفع، مصطبة، فقد كنت في القرية ، أو قمة أي ضيعة فقد رأيت التل المجاور للوادي وهو قائم يصلي ولكنه لا يملك موقفه فهو يتأرجح في كل حركة، ويهم بالسقوط وأنّا بإزائه، أتبع حركاته، في لذة وشغف عجيبين، ومن تلك الصور الساذجة صورة كانت تتمثل لي كلما قرأت هذه الآية: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** (175) **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾[1] ولم أكن أدرك من معاني هذه الآية شيئا ولا من مراميها، ولكن صورة كانت تشخص في مخيلتي، صورة رجل فاغر الفم، متدلي اللسان يلهث ويلهث من غير انقطاع، وأنا بإزائه، لا أحول نظري عنه، ولا أحول نظري عنه، ولا أفهم لم يلهث، ولا أجرؤ على الدنو منه[2].

ومن أجل هذه الأمور، كان ينساق لقراءة القرآن، أو سماعه، ويبحث عنها في ثناياه، ويطيل التأمل فيها، وغذت الصور القرآنية الحاسة الجمالية والفنية في نفسية سيّد قطب، كما غذت موهبته التصويرية ونمتها وقوتها، وما أظن أن أحدا من الأدباء أو الفنانين أو القراء كان يجد ما يجده السيد قطب من هذه الصور أثناء تلاوته للقرآن أو تدبره فيه.

وبقيت العلاقة الحميمة بين سيد قطب وبين الصور الفنية في القرآن علاقة سرية لا يعرف بها أحد، إلى أن كشف هو بنفسه هذا السر وبينه للعلن وكان ذلك في شهر فبراير سنة 1939م، عندما نشر مقال في مجلة (المقتطف) على حلقتين بعنوان (التصوير الفني

[1] صورة الأعراف [175]

[2] سيّد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، (دار الشروق، القاهرة)، ط10،ص7.

في القرآن الكريم) اللتان تحدث فيهما عن التصوير الفني في القرآن الكريم، ولم يكن يقصد من مقالتيه الاستقصاء، إنما أراد لفت النظر وضرب الأمثلة، مما جعله يدعو المهتمين بالأدب في الجامعة العربية والأزهر الشريف ودار العلوم، إلى دراسة ظاهرة التصوير في رسالة قيمة للنقاش والدراسة، وذكر أن ما كتبه يعد عجالة في هذا البحث البكر.

2-التأسيس:

مضت مدة زمنية أي ما يعادل 6 سنوات، دون أن يقدم أي دارس بتتبع هذه الظاهرة، وإفرادها في دراسة مستقلة، مما دفع سيّد إلى القيام بهذا البحث وكان مرجعه الأول فيه المصحف الشريف، فأقبل عليه يقلب صفحاته، ويمعن النظر في سوره وآياته، ثم يؤشر عمله في الآيات التي يوجد فيها التصوير والإيحاء، وبعد انتهائه نظر إلى المصحف وقال<<ها أنا ذا أكاد أجد صفحة واحدة خلة من موضوع يحمل إشارة، إلا أن تكون تشريعا>>.[1]

بدأ سيد قطب كتابه بمقدمة عنونها بعنوان مثير "لقد وجدت القرآن" بيّن فيها المراحل التي مرت بها "فكرة التصوير" في ذهنه وفي نفسه حيث بدأت معه منذ صغره، ثم نمت وتوسعت بدراسته، وبعد ذلك ضعفت وتلاشت، وعندما اهتم بدراسة اللّغة والنحو والبلاغة والتفسير، ثم إقباله على القرآن من جديد، مستأنفا بحثه عن هذه الصور الموحية الجذابة، ثم

[1] -المرجع السابق: ص7.

كمنت الفكرة في نفسه إلى أن خرجت على شكل كتاب قيم ومتميز، بعنوان: "التصوير الفني في القرآن الكريم".

هذا الكتاب يقع في 259 صفحة، تولت دار المعارف في مصر طباعته أول مرة، ثم تولت ذلك دار الشروق، وقد أهدى سيد هذا الكتاب إلى روح أمه التي زرعت في قلبه حب القرآن الكريم، يقول عليه رحمة الله (...إليك يا أماه أرفع هذا الكتاب...).

وقد خص كتابه هذا بثلاث فصول أولى فيها عن سر جاذبية القرآن وهي:

1. **سحر القرآن:** أورد فيه صورا تبين تأثير القرآن في نفوس المؤمنين والكافرين معا، وعن أثره في سامعه يقول:" فهو التأثير الذي يمس الوجدان، ويحرك المشاعر، ويفيض الدموع، يسمعه الذين تهيئوا للإيمان فيسارعون إليه كالمسحورين ويسمعه الذين يستكبرون على الإذعان فيقولون <<أن هذا سحر مبين>> أو يقولوا ﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** (110) ﴾ أو يقولوا ﴿ **لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** (26) ﴾ فيقرون بهذا الاعجاز الغلاب من حيث لا يشعرون أو يشعرون[1].

2. **منبع السحر في القرآن الكريم:** يرى سيّد أن القرآن منذ مراحل الدعوة الاولى، كان له تأثير ساحر على المؤمنين والكفار، إذ يقول في هذا "يجب أن نبحث عن منبع السحر في القرآن الكريم قبل التشريع المحكم، وقبل النبوة الغيبية، وقبل العلوم الكونية، وقبل أن

[1] المرجع السابق، ص 7-8.

يكون القرآن وحدة مكتملة تشمل هذا كله"[1] فقد أمعن النظر في الصور والآيات القرآنية، الخالية من هذه الأمور وكشف عن معانيها وأغراضها، وخرج في النهاية بنتيجة هي: أن سر الإعجاز يكمن في بيانه وبلاغة أسلوبه وسحر معانيه وجاذبية ألفاضه.

3. **كيف فهم القرآن:** أشار فيه إشارة تاريخية موجزة، إلى المراحل التي مر بها فهم وتذوق القرآن وإدراك خصائصه الفنية والجمالية ومثلها في 3 مراحل بين فيها ذلك.

إذن كان كتاب سيّد قطب اكتشاف لا تأليف فحسب، حيث وفق فيه إلى إبداع فني لم يكن في حسبانه، أصبح به صاحب نظرية أصيلة متقنة في النقد الأدبي، وهي نظرية التصوير الفني، وكان سيّد قطب يهدف إلى أن يجعل هذا الكتاب أساسا للدراسات القرآنية التي كان ينوي إعدادها والتي أخرج منها ثلاث كتب فقط (التصوير الفني، مشاهد القيامة في القرآن، في ظلال القرآن).

- وسائله لإدراك التصوير الفني في القرآن:

إلى جانب أسلوبه الفني المتميز وموهبة التصويرية، هناك عناصر أخرى دفعت سيد إلى وجهة فنية متفرد في دراسة القرآن والكشف عن سحره وجماله وفنياته التعبيرية، وهذا ما ساهم في إخراج نظريته التي تطرقنا لها سابقا وهذه العناصر كالتالي:

1)الخيال: ساهمت البيئة بمناظرها الريفية الجميلة، والمملوءة بالأصوات العذبة في تطوير خياله، إضافة إلى استقرار جوه الأسري الذي شجعه على التحصيل، وإطلاعه على

[1] المرجع السابق، ص 16

قصص الجن والعفاريت، وحفظه القرآن الكريم وكان اعتماد سيد على الخيال اعتمادا كبيرا، لإدراك الحقيقة الكبرى التي تحيط به، وبالكون من حوله، ولما زاد مستواه المعرفي مما نهله من ثقافة وفكر في المدرسة والكلية، دفعه حبه للإطلاع على العلوم والفنون والمعارف، فكان له أثر بالغ في تغذية خياله الجامح، والمتناسق كما أن ميوله الذاتي وتأملاته ومزاولته في التفكير والتعبير والشعور، أفاده خياله كثيرا وجعله صاحب نفسية متخيلة، فكان كثير الإمعان في واقعه الم ر البائس، ولما يتبع الضيق يتسرب إلى عالمه الخيالي، يضع حدوده ويرسم ملامحه، فإن تعامل سيد مع الخيال، تعامل واعي لأنه بالنسبة له كالبساط السحري الذي يتحول به في نطاق أرحب وأوسع من الواقع المادي المحسوس، مرتكزا في الأساس على حقائق لا تدركها الحواس، فالخيال عنده حلم مجنح بل حقيقة شعورية إنسانية.

2)الذوق: هو ذلك الاستعداد الفطري المكتسب الذي تستطيع به تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته في أعمالنا وأفكارنا، ومن أهم العوامل المؤثرة في ذوقه:

- البيئة التي عاشها سيد وهي بيئة تبعث على التأمل والتذوق.

شخصيته الفردية ومزاجه الخاص، ومن أهم ملامحه: الصدق، الجدية، العصامية، المثالية، المزاج الجاد المتفائل المحب للجمال، العاشق للفن والمطرب للحسن، كل هذه الأمور مجتمع رفقة الذوق عنده وهذبته وسهلت إدراكه للجمال.

3)النقد: لقد كان سيد ناقدا فذا، ذلك لتزوده بزاد عظيم من المعرفة والثقافة وسعة الاطلاع وقد تبلورت هذه الميزة عنده بعد مراحل شتى، فاتسم بدقة الرؤية الفنية، كما أنه وظف النقد في القرآن الكريم بتحفظ.

خصائص التصوير الفني:

لقد عرض سيّد قطب هذه الخصائص والطرق والألوان والأدوات والأفق على أحسن وجه في كتابه(التصوير الفني في القرآن الكريم) وتوسع في بيانها وتطبيقها وضرب الأمثلة عليه من الف=قرآن الكريم في كتابه: مشاهد القيامة في القرآن، وفي ظلال القرآن، واحتوت هذه الخصائص على 5عناصر مهمة وهي(التخيل الحسي، التجسيم الفني، التناسق الفني، الحياة الشاخصة، الحركة المتجددة).

1)التخيل الحسي:

يعد التخيل الحسي أحد عناوين سيد قطب في كتابه التصوير الفني والركيزة الأساسية التي يقوم عليها هذا الأخير والسمة الأولى والواضحة من سماته الظاهرة.

ويقول سيد في هذا العنوان:" لا نكون قد انتهينا من الحديث عن هذه الظاهرة الشاملة، فإن وراء ذلك بقية تستحق أن نفرد لها هذا الفصل الخاص.

فعلى أي قاعدة يقوم هذا التصوير؟

لقد ألمعنا إلى شيء من ذلك في مفتتح الفصل السابق قلنا أنه يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، كما

يعبر بها عن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة، وفيها الحركة فإذا أضاف لها الحركة فقد استوت لها كل عناصر التخيل".[1]

إذا فإن الفنان المتخيل هو الذي يكشف التصوير الفني في القرآن، وان الخيال هو الميدان الذي تظهر فيه الصور الفنية، ان هذه الصورة تعمل عملها في الخيال، وتدخل إليه عن طريق الحس والوجدان، وتثير في النفس شتى الانفعالات والأحاسيس والتأثيرات، وعندما يكون الخيال نشيطا خصبا، يكون اكتشافه للصورة الفنية أدق وتذوقه لها أتم، وبيانه لها واضح[2].

فالتخيل الحسي قاعدة هامة تقوم عليها الصورة الفنية حيث يدع الخيال يعمل فيها وفي مختلف جزئياتها، ويتخيلها على مختلف الأشكال كما يدع الحس يتأثر بها.

والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة بتعدد السورة القرآنية، منها قوله تعالي:<< وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا>>[3] فإن هذه الصورة تثير في الخيال حركة تخيلية سريعة: هي حركة الاشتعال التي تتناول الرأس في لحظة وهي حركة جميلة تلمس الحس وكثير الخيال، وتشرك النظرة والمخيلة في تذوق ما فيها من جمال، إن جمالها يتجلى في حركة الاشتعال للرأس، وليست

[1] المرجع السابق: ص11.
[2] المرجع السابق، ص131.
[3] سورة مريم [4]

له في إسناد الاشتعال إلى الرأس جمال آخر، يكمل أحدهما الأخر[1]، ومنها أيضا قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** ﴾[2] من خلال هذه الآية يرسم القارئ في خياله ما يشاء من الصور المخيلة له الطريقة التي بواسطتها تفتح أبوب السماء: رغم أن ليس لها سوى باب واحد، وصورة أخرى لدخول الجمل في ثقب الإبرة.

ومن قوله تعالى: ﴿**وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾[3]ومن خلال هذه الآية يمكن لخيال القارئ أن ينظر إليهم على هاوية الحفرة لا يفصلهم شيء على الوقوع فيها.

إذا كما قلنا سابقا أن التخيل الحسي قاعدة عامة للتصوير، وما إن أنهى سيّد قطب على ذكر بعض من أمثلة تسرع بعدد ألوانه وقد بيّن ذلك في خمسة ألوان وطبق على كل لون بعض الأمثلة فنذهب لذكر هذه الألوان:

اللون الأول: التخييل بالشخصية:

كما عرفه السيد قطب بأنه يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية، هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية، وتشمل الظواهر والانفعالات، ونهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية وخلجات إنسانية، وهو يتمثل في تصوير مظاهر الوجود، وظواهر الطبيعة على الشكل الحي، وهذه الصفة الإنسانية تثير في نفس القارئ أو المستمع الكثير من معاني الجمال والانشراح، إذ يأنس بمن حوله، يتنفسون ويسيرون، ويردون ويتكلمون...وهو لا يحس هذا الإحساس، ويتخيل هذا التخيل،

[1] الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص132.
[2] سورة الأعراف [45]
[3] سورة آل عمران [103]

لولا طريقة القرآن الفريدة في التعبير، الطريقة التصويرية التخيلية التشخيصية، التي حولت هذه المواد الظاهرة، والظواهر الطبيعية إلى شخوص حية.[1]

والتشخيص موجود بكثرة في الصورة القرآنية منها قوله تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ** (15) **الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** (16) **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ** (17) **وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** (18) ﴾[2] والتعبير هنا يشخص الكواكب السيارة والليل والصبح، فهو يخلع على الكواكب حياة رشيقة كحياة الظباء وهي تجري وتختبئ في كنائسها وترجع من ناحية أخرى.

والليل هنا شاخص فهو يعمى في الظلام بيده أو يوجله لا يرى، والصبح حتى يتنفس أنفاسه للنور والحياة والحركة التي تدب في كل حي وهو في تنفسه أشبه بطفلة تتنفس عند استيقاظها في الصباح أو بعصفور زال عنه النعاس فصحا طروبا مرحا.[3]

ومنه قوله تعالى﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** (4) ﴾[4]فقد صور لنا الليل مخلوقا حيا يسري في الكون كأنه ساهر يجول في الظلام أو مسافر يختار السري لرحلته البعيدة[5].

اللون الثاني: تخييل يتوقع الحركة التالية:

بعض الصور الفنية في القرآن الكريم ترسم عدة صور متحركة لحالة من الحالات، أو معنى من المعاني، أو غرض من الإغراض ويذهب الحس والخيال مع هذه الحركات المصورة، ولكن الريشة المصورة المعجزة لا ترسم هذه الحركات كلها دائما، وإنما تبقى

[1] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص135.
[2] سورة التكوير [15-18]
[3] المرجع السابق، ص137.
[4] سورة الفجر [4]
[5] سيد قطب، التصوير الفني، ص104.

الحركة الأخيرة، حيث يقف التعبير على الحركة التي قبلها، وهنا يعمل حس القارئ وخياله، إذ يتخيل هذه الحركة ويبني نتائج لهذا التوقع المتخيل، .....ما فيها من خيال، ويتذوق ما فيها من فن[1].

ومثالا على هذا قوله تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾(11) [2].

والتعبير القرآني يصور عبادة الله ظرف غير متمكن من العقيدة ولا مثبت في العبادة في حركة جسدية متأرجحة قابلة للسقوط عند الدفعة الأولى، وثم يتقلب على وجهه عند مس الفتنة ووقفته المتأرجحة تمهد من قبل لهذا الانقلاب.[3]

اللون الثالث: حركة متخيلة ينشأها التعبير:

تتكون الصورة القرآنية من ألفاظ تبنى عليها هذه الصور أو جزء من أجزائها، وبعض هذه الألفاظ يلقي في نفس القارئ وحسه وخياله حركة متخيلة وهذه الحركة لا ترد على الخيال لولاه، اذ يكون في تركيب هذا اللفظ ودلالته ما يشيد عنها[4]. وتمثل هذا في قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ هناك حركة حسية متخيلة للارتداد المعنوي عن الدين بارتداد قوم على أعقابهم ارتداد حسيا متحركا متخيلا وما كان الخيال يتخيل لولا هذه الكلمة (ويزداد على أعقابنا) ومن هنا فالحركة المتخيلة ما كانت تثير في الخيال لولا لفظ المصور الذي ألقاها في النفس والخيال.

[1] الخالدي: التصوير الفني عند السيد قطب، ص140.
[2] سورة الحج [11]
[3] سيد قطب، في ظلال القرآن.
[4] الخالدي: نظرية التصوير عند السيد قطب، ص142.

اللون الرابع: حركات سريعة متخيلة: وهو آخر لون في التخيل حيث يترك التغيير القرآني عند رسمه للصورة الفنية المجال للخيال أ حيانا، ليتمثل حركات سريعة متتابعة متخيلة، يكمل بها ملامح الصور ويتممها.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾ حيث يتخيل صوره هوى هذا المشرك من السماء، وتبايعه وهو يهوى في الحركات السريعة المتتابعة، وأنه يهوي شاهق ثم وفي لمح البصر يتمزق (فتخطفه الطير) أو تقذفه الريح في هوة سحيقة بعيدا عن الأنظار، والذي ساعد على تخيل الحركات السريعة المتتابعة، هو عنف هذا المشهد، وتعاقب الحركات وتواليها في اللفظ إذ عطف الألفاظ على بعضها، مما ساعد على سرعة الاختفاء المتخيلة.[1]

اللون الخامس: حركة الساكن:

إن التعبير القرآني ينبض بالحياة والحركة، فما إن يمس الساكن أو ما شأنه السكون، حتى تدب فيه الحياة، فينتفض حيا متحركا، فتخيل هذا الشيء الساكن في الطبيعة حيا متحركا عن طريق الحس والخيال، يملأ النفس شعورا بالجمال ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾ [2] فالرأس ساكن، ولكن هذا التعبير المصور المتخيل يخيل للشيب في الرأس حركة كحركة اشتعال النار في الهشيم[3].

2)التجسيم الفني:

[1] الخالدي: المرجع السابق، ص144.
[2] سورة مريم [4]
[3] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص145.

التجسيم الفني هو السمة الثانية من سمات التصوير الفني في القرآن، ويعود الفضل إلى اكتشافه إلى السيد قطب وقد عرفه حين تحدث عليه كظاهرة واضحة في التصوير وذلك من خلال قوله"التجسيم هو تجسيم المعنويات المجردة، وأبرزها أجساما أو محسوسات على العموم"[1].

وقد قال أيضا:"نحن نستخدم هنا كلمة التجسيم بمعناها النفسي لا بمعناها الديني بطبيعة الحال، إذا الإسلام هو دين التجريد والتنزيه".[2]

وقد تحدث سيد قطب عن التجسيم باعتباره نوعين هما: تجسيم تمثيلي تشبيهي وتجسيم تمييزي تحويلي.

1. تجسيم تمثيلي تشبيهي:

هو تجسيم من قبيل تشبيه الأمر المعنوي المجرد بأمر محسوس مجسم، على وجه التشبيه والتمثيل، وهو كثير الوقوع في الآيات التصويرية في القرآن الكريم، ومنه كل التشبيهات القرآنية التي جيء بها لإحالة المعاني والحالات صور وهيئات.[3]

ومثلا على هذا قوله تعالى﴿**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ**﴾[4] وهنا يظهر التجسيم من قبيل التشبيه والتمثيل من

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص63.
[2] المرجع نفسه، ص63
[3] الخالدي: المرجع السابق، ص142.
[4] سورة ابراهيم [18]

خلال أعمال الكفار وهي أمور معنوية بحتة مصورة في صورة حسية مجسمة واضحة، حيث تتحول أعمالهم إلى كومة رماد حينما تشتد بها الرياح تذهب بدوا.

ومنه قوله تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ تصور لنا هذه الآية حالة اليهود وعدم انتفاعهم بما جاء في التوراة ممثلة بالحمير التي تسيير وهي تحمل على ظهورها كتب العلم، فهم لا ينتفعون ولا يدرون ما بداخلها، وهنا تتمثل لنا صور مركبة وهي التجسيم بالتشبيه والتمثيل، والأمر المعنوي يظهر في عدم التزامهم بالتوراة شبه بشيء حسي مجسم والحمار الذي يحمل الكتب.

ومنه قوله تعالى:<<﴿ مَثَلُ ٱلذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾[1] ويظهر التجسيم هنا في التمثيل ببيت العنكبوت الضئيل الهزيل الواهن.

2. تجسيم تمييزي تحويلي:

تجسيم المعنويات على وجه التمييز والتحويل ويعتبر النوع الثاني من أنواع التجسيد، والأمثلة على هذا النوع كثيرة جدا في القرآن الكريم يمكن أن نأخذ بعضا منها وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [2] فالعمل هنا صار صورة مجسمة ومادة محسوسة، فهو إذا كان خيرا يحضر ويهيأ

[1] سورة العنكبوت [41]
[2] سورة آل عمران [30]

بانتظار صاحبه، وإذا كان سوءا يحضر كذلك، وكان صاحبه يتمنى أن تفصله عنه الفواصل، حتى لا يراه أو يقترب منه.[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً** ﴾[2] وهنا يتمثل التجسيم في كون أن الإسلام أصبح هيئة مادية مجسمة، له باب يدخل منه.

ولهذا النوع من التجسيم ألوان منها:

–تجسيم الحالات النفسية المعنوية كا في قوله تعالى:﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ**﴾ فالقلوب في هذه الصورة لها حركة وهي حركة محسوسة مجسمة، بحيث تقوم بالانتقال من أمكنتها المخصصة وتبلغ الحناجر وهذا من شدة الضيق والضجر.

–ومنها تجسيم الحالات العقلية: كما في قوله تعالى:﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ** ﴾[3] فالحالة العقلية المعنوية هنا هي عدم استفادة البعض مما يسمعه من القرآن، والصورة المتمثلة هنا في حواجز مادية مجسمة محسوسة تفصل بين الإدراك وبين القرآن ومن ألوان هذا التجسيد أيضا أن يكون الوصف حسيا بطبيعته، فيختار عن الوصف هيئة تجسيمية ومثالا على هذا قوله تعالى﴿ **كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا**﴾[4] وتظهر الصورة الحسية في الظلام النفسي التي عل ى وجه المكروب كأنما أخذت من الليل المظلم.

[1] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص155.
[2] سورة البقرة [208]
[3] سورة البقرة [7].
[4] سورة يونس [27].

–ونذكر آخر لون من ألوانه تجسيم الميزان يوم القيامة، وهو عبارة عن ميزان مجسم للحسنات والسيئات ومثالا على ذلك فوله تعالى: ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا**﴾ [1] وهو ميزان حساس لن يترك مثقال ذرة، أو حبة خردل بدون وزن ونتائج هذا الميزان نهائية، وبناء عليها يتحدد مصير الإنسان: إما إلى الجنة أو النار.

3. اجتماع التخييل والتجسيم:

كثيرا ما يظهر في المثال الواحد في القرآن الكريم، فيصور المعنوي في مجسم حسي مع إضافة حركة تخيلية على هذا الجسم عندما يبدأ التجسيم يتبعه التخييل والأمثلة على اجتماع هاتين الظاهرتين كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ **فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾

3) التناسق الفني:

قد أراد السيد قطب معنى التناسق في التعبير بقوله:"أن يهيئ الأديب لحظة التعبير للألفاظ نظاما ونسقا وجوا يسمح يسمح لها بأن تشع شحنها من الصور والضلال والإيقاع، وان تناسق خلالها وأبقاها مع الجو الشعوري الذي يريد أن ترسمه، وألا يقف بها عند الدلالة المعنوية الذهنية، وألا يقيم اختياره للألفاظ على هذا الأساس وحده"[2].

[1] سورة الأنبياء [47].
[2] سيد قطب: في ظلال القرآن، ص3347.

وقد جعل السيد القطب التناسق الفني الخاصية الثالثة من خاصيات التصوير الفني في القرآن الكريم وقد عقد فصلا مطولا في كتابه (التصوير الفني) وقد شرع في قوله"وإن التخييل والتجسيم الفني هما الظاهرتان البارزتان في هذا التصوير، لا نكون قد بلغنا المدى في بيان الخصائص القرآنية بصفة عامة، وخصائص التصوير القرآني بصفة خاصة، ووراء هذا وذاك آفاق أخرى يبلغ إليها النسق القرآني، وبها تقويمه الصحيح من ناحية الأداء الفني، هناك التناسق الذي يبلغ الذروة في تصوير القرآن>>[1].

ولهذه الخصيصة آفاق جميلة ودرجات متميزة، وهذه الآفاق "ألوان جديدة، وإضافات شافية، شفة عندها إحساسات أديب كبير، ومؤمن بصير، لم يبدأ تجربة من الفراغ، ولكنه قرأ فأطال وتأمل فاستغرق، وعايش فأكثر المعايشة، ونوه بكل ذي رأي، وأشار إلى ما سبقه من نتاج علمي، وحصاد عقلي في مجال الدراسات القرآنية، ثم وضع خلاصة فكره، وأضاف ما هدته إليه بصيرته، فجاء لمسة شافية في نسق القرآن، الذي يتبوأ قمة البيان"[2].

-أفاق التناسق الفني:

يمكن أن تستعرض هذه الآفاق فيما يلي:

1- تناسق التعبير مع المضمون:

[1] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص74.
[2] فتحي أحمد عامر، بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، (الإسكندرية، الناشر المعارف، ط1980)، ص373.

يتناسق التعبير مع الأمر المراد تصويره ومثالا على قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾[1] ففي هذه الآية كلمة (الدواب) متناسقة مع الحالة المصورة تعبيرا عن حالة الكفار بعدم انتفاعهم بالهدى الذي جاءهم لأنهم صم بكم.

2- استغلال اللفظ برسم الصورة:

وهذا أفق آخر من آفاق التناسق في التصوير، أرقى من الأفق الأول لأنه يستقل لفظ واحد برسم صورة شاخصة، ويكون على ثلاث أوضاع:

- جرس اللفظ: ويتمثل في ذلك الإيقاع والصوت الذي يتلقاه السمع.
- الظل الذي يلقيه في الخيال: "وللألفاظ كما العبارات ظلال خاصة يلحظها الحس البصير، حينما يوجه إليها انتباهه، وحينما يستدعي صورة مدلولها الحسية"[2] ومعنى هذا كله يقوم اللفظ المفرد برسم صورة بواسطة ظله الذي يلقيه في الخيال.
- اجتماع الجرس والظل: ويتمثل هذا في اشتراك جرس اللفظ وظله في رسم سورة فنية.

3-التقابل بين صورتين حاضرتين:

[1] سورة الأنفال [22]
[2] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص78-79.

التقابل طريقة من طرف التصوير من أجل التنسيق القرآني في صورة التي يرسمها بالألفاظ ونجده بين صورتين حاضرتين وهو ما سنضرب عليه الأمثلة هنا أو سيكون بين صورة ماضية وحاضرة وهو ما سنتطرق إليه في الأفق الرابع.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (29)﴾[1] وليس بين بث الدواب في السماوات والأرض وجمعها إلا كلمة تصدر والتعبير يقابل بين مشهد البث ومشهد للجمع في لمحة، على طريقة القرآن، فيشهد القلب هذين المشهدين الهائلين فبل أن ينتهي اللسان من آية واحدة قصيرة من القرآن[2].

4-التقابل بين صورتين ماضية وحاضرة:

وهو ما لمحنا له في الأفق السابق وهو موجود بكثرة في القرآن الكريم وهو تقابل بين صورتين حاضرة الآن والأخرى ماضية فيقوم الخيال بدوره باستحضار الصورة الماضية ومقابلتها بالصورة المقابلة.

5-تناسق الإيقاع الموسيقي في الصورة:

هذا الإيقاع الموسيقي منتشر في القرآن الكريم جميعا، خاصة في السور القصار والفواصل السريعة، ومواضع التصوير والتشخيص بصفة عامة، ويتوارى قليلا أو كثيرا في الصور الطوال.

6-تناسق الإيقاع الموسيقي مع نظام الفواصل والقوافي:

[1] سورة الشورى [29]
[2] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد، ص162.

تعدد ألوان الإيقاع الموسيقي وتنوع في القرآن بتنوع الفواصل والقوافي من حيث طول السورة وقصرها وحسب حرف القافية.

7-تناسق الإيقاع الموسيقي مع جو السورة العام الذي أطلق فيه:

عندما يكون الجو العام الذي أطلقته فيه الآيات جوا سريعا يأتي الإيقاع الموسيقي سريعا قويا، وعندما يكون الجو وانيا بطيئا يأتي الإيقاع مسترسلا رخيا، وهكذا.[1]

8-التنسيق في رسم إطار الصورة:

الصورة الفنية في القرآن مرسومة بتناسق فني ساحر وهذه الأخيرة يظهر في ثلاثة ألوان: وحدة الرسم، توزيع أجزاء الصورة، الألوان والظلال.

9-التناسق في رسم إطار الصورة:

التناسق الفني متوفر في الإيقاع الموسيقي للصورة، وفي رسم الصورة وتوزيع جزئياتها، فهو كذلك متوفر في الإطار الذي يرسمه القرآن الكريم للصورة أو النطاق الذي يضعه للمشهد (فيشق الإطار والنطاق مع الصورة والمشهد، ثم يطلق من حولها الإيقاع الموسيقي الذي يناسب هذا كله ومن الأمثلة على ذلك الإطار العام للصورة هو جو الحنان اللطيف والرحمة الوديعة، الرضا الشامل، والشجي الشقيق، هذا الجو يتسرب من خلال ألفاظ السورة وعباراتها، ومن الموسيقى السارية في التعبير هذه الموسيقى[2].

10- التناسق في مدة العرض:

[1] المرجع نفسه، ص172.
[2] المرجع السابق، ص179.

هذا الأفق الأخير من آفاق التناسق في النص القرآني، هذا الأفق هو التناسق في مدة عرض الصورة والمشاهد القرآنية، فإن المشاهد في القرآن لا تعرض هكذا جزاف، وإنما تعرض فوق أساس فني متناسق، فالمدة المقررة لبقاء المشهد عروضا على الأنظار في الخيال، تتيح التناسق الفني في القرآن[1].

هناك بعض المشاهد تعرض بسرعة خاطفة كقوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ**﴾ [2] هذا المشهد يعرض في مدة، فالماء ينزل من السماء، فاختلط به نبات الأرض، فأصبح هشيما تذروه الرياح، في ثلاثة جمل قصار ينتهي شريط الحياة باختصار وإدماج لمراحله.

ومشاهد قرآنية أخرى تعرض في مدة مطولة حافلة بالحركة كقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (48)** ﴾ >>[3].

في هذا المشهد يصل الماء إلى الأرض على مهل، وفي بطء مطول، الرياح تثور فتكون السحب عندما يبسط الله هذه السحب كيف يشاء، ثم يجعله كسف عندما يخرج المطر، وينزل من السماء إلى الأرض، فيصيب من يشاء من عباد الله، إذ يستبشرون به بعد يأسهم.

وقد ختم سيّد قطب هذا الفصل من كتابه (التصوير الفني) قائلا: "وهكذا تتكشف للنظر آفاق وراء آفاق، من التناسق والاتساق فمن نظم صحيح إلى سرد عذب، إلى معنى مترابط،

[1] المرجع نفسه، ص180.
[2] سورة الكهف [45].
[3] سورة الروم [48].

إلى نسق متسلسل، إلى لفظ معبر، إلى تعبير مصور، إلى تصوير مشخص، إلى تخيل مجسم، إلى موسيقى منغمة، إلى افتتان في الإخراج، ...وبهذا كله يتم الإبداع، ويتحقق الإعجاز[1].

4) الحياة الشاخصة:

الحياة الشاخصة هي السمة الرابعة من سمات التصوير الفني في القرآن وهذه الحياة تكاد تظهر في جميع أفاق التصوير سواء التصوير الحسي للمعاني الذهنية، التصوير للحياة النفسية، النماذج الإنسانية، الحوادث والمشاهد، القصص والأمثال والجدل، تصوير حي منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة، وخطوط جامدة، تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر والوجدان، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية جثة، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة[2].

ومن الأمثلة على الحياة في التصوير القرآني كثيرة ومتنوعة يمكن أن نتطرق إلى البعض منها وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ** (1) **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** (2) ﴾[3] وهنا تتمثل لنا زلزلة الساعة المرعبة، وهو لها العظيم المهول، هول حي يمر في وسط حي، ويقاس بمقاييس حية، فهو هول حي لا يقاس بالحجم والضخامة، ولكن يقاس بوقعه على النفوس الآدمية، في

[1] سيّد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص112.
[2] المرجع نفسه، ص33.
[3] سورة الحج [1-2]

المرضعات الذاهلات عما ارضعن وما تذهل المرضعة وفي قمة ثديها إلا للهول الذي يدع بقية من وعي والحوامل الملقيات حملهن وبالناس سكارى وما هم بسكارى[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا** (14) **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا** (15) **فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا** (16) **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا** (17) **السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا** (18)﴾[2] في الآيات الأولى اجتمعت الأرض والجبال في تصوير أهوال القيامة، فهي ترجف وتخاف كما يرجف أي كائن، معنى هذا أن الأرض تمثلت في حياة شاخصة تتشارك الأحياء إحساسهما بالخوف من الهول العظيم، أما الآية الثانية فقد اجتمعت الطبيعة مع الإنسان في الإحساس، فهذه الدماء دبت فيها الحياة فانفطرت والولدان الصغار أصبحوا شيئا من فظاعة الهول.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ** (42) **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ** (43) ﴾[3] هول الطوفان هنا هولان: هول حي يصور في الطبيعة الصامتة تدب فيها الحياة (موج كالجبال) وهول حي في النفس البشرية يصور بين والد وولده، يجرفه الطوفان (فكان من المغرقين) ولنا بعد آلاف السنين لنمسك أنفسنا –ونحن نتابع السياق– والهول يأخذنا كأننا نشهد المشهد، وهي تجري بهم في موج كالجبال، ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء، وابنه الغني

[1] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص127.
[2] سورة المزمل، [14-17-18].
[3] سورة هود [42-43].

المغرور يأبى إجابة الدعاء، والموجة الغامرة تجسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة، وينتهي كل شيء وان الهول هنا ليقاس يمداه في الطبيعة الصامتة وفي نفس الإنسان.[1]

المعنويات أيضا مصورة في مجسم حي شاخص كقوله تعالى: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** (10) ﴾، أم موسى بعد أن قذفت بولدها في اليم استجابة لوحي الله، تعرضت لوسواس وظنون وهواجس، فندمت على فعلتها واعتبرت ذلك جناية عظيمة في حق ولدها، فؤادها في هاته الحالة مصور في صورة فنية حية شاخصة، فهو فؤاد فارغ لا عقل فيه ولا وعي أما الجوامد في الطبيعة فهي في التصوير القرآني حية شاخصة، وأما الأمور العادية فهي فيه حية وهذا ما ذكره السيّد قطب:"ان هذه الريشة المبدعة ما مست جامدا إلا نبض بالحياة، ولا عرضت مألوفا إلا بدا جديدا، وتلك قدرة قادر ومعجزة ساحرة، كسائر المعجزات الحياة"[2].

5- الحركة المتجددة:

الحركة وهي السمة الأخيرة من سمات التصوير الفني في القرآن وتعتبر أساسية من قواعده وخصيصة من خصاصه، وهي بارزة في كل أفاق التصوير، سواء المعنى الذهني أو الحالة النفسية، أو النموذج الإنساني أو القصص، والأمثال والحوادث والمشاهد وغيرها.

هذه الحركة تظهر الصور القرآنية، تكون تارة حركة مضمرة وتارة أخرى حركة ظاهرة، ومن الأمثلة على هذه الحركة المتجددة قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ**﴾ [3].

[1] الخالدي: المرجع السابق، ص188.
[2] سيّد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 201-202.
[3] سورة يونس [22].

إن الحركة ملحوظة في كل جزئية من جزئيات هذا المشهد الحي، إن عيون السامعين تشهد القول القوم وهم يركبون السفينة، وهي تسير بهم في البحر وتتحرك خلاله، وتجري وسط أمواجه، وان مشاعر السامعين تتابعهم في هذه الحركة، وان قلوبهم تخفق معهم، وبينما السفينة تتحرك وتجري بريح طيبة، وبينما القوم في رخاء آمن، وسرور غامر بهذه الرحلة، تقع مفاجأة مهولة مرعبة، إذ سرعان ما تتحرك الريح العاصفة، حركة عنيفة قاسية، ويستجيب الموج لهذه الحركة فيثور ثورة مفزعة ليحيط بالسفينة وأهلها من كل مكان، فتحركت السفينة وسط الموج العاتي واضطربت بمن فيها، ولاطمها الموج، وشلها وحطها، ودار بها في حركات سريعة متجددة كالريشة الضائعة في أنفاس الركاب والمشاهدين مع تماوج السفينة وتنخفض[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ **جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (13) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (14)** ﴾ [2].

[1] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص101.
[2] سورة الأحزاب [9-14].

بفعل التصوير وحركته فإننا نكاد نرى المعركة من جميع جوانبها والموقف بكل سماته وحركاته، ومن فيه وما فيه، وذلك لأن هذا الشريط المصور لم يغفل أية حركة نفسية أو حسية من حركات الهزيمة.

حركة الكفار يأتون المدينة من كل مكان يعبر عنها بتعبير مصور (جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم)، وخوف المؤمنين وقلقهم يبرز في صورة حية متحركة، متخيلة (وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر) والمنافقون يبعثون بالفتنة والتخذيل، وترسم حركتهم وهم يخذلون أهل المدينة، وأخيرا ترسم حركة قوم من ضعفاء القلوب وهم يستأذنون الرسول صلى الله عليه وسلم في العودة إلى بيوتهم، ويخفون قصدهم في الفرار، وهكذا لا تفلت في الموقف حركة ولا سمة إلا وهي مسجلة ظاهرة، كأنها شاخصة حاضرة[1].

إذا وعليه فهذه هي الحركة المتجددة في النصوص القرآنية فهي خصيصة واضحة من خصائص هذا التصوير وسمة بالرزة فيه، وهكذا انبثقت هذه النظرية الفريدة الموحية من دراسة رائدها فهو لم يقف عند اكتشاف قواعدها وسماتها وخصائصها (التحليل الحسي، التحسيس الفني، التناسق الفني، الحياة الشاخصة، الحركة المتجددة).

- **أفاق التصوير الفني:**

التصوير الفني هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم وهو الطريقة الموحدة للتعبير القرآني، والخصيصة الظاهرة فيه، كان لا بد أن يتوزع مساحة شاسعة من هذا

[1] الخالدي: المرجع السابق، ص192.

التعبير، ويظهر فيه أكثر من لون من ألوانه، وأفق من آفاقه، لأن أداة هذا التصوير هي الألفاظ وحدها، بما تحمله من دلالات وصور وظلال وإيقاع، وهذه الألفاظ نفسها وسيلة التعبير القرآني فلألفاظ الحية هي القاسم المشترك بين التعبير والتصوير[1].

وقد أشار سيّد قطب إلى مجمل أفاق التصوير الفني في القرآن في بداية حديثه عن التصوير الفني، وارتقى بعد ذلك يعدد تلك الآفاق عندما قال "حيثما شاء أن يعبر عن معنى مجرد، أو حالة نفسية أو صفة معنوية أو نموذج إنساني، أو حادثة واقعة، أو قصة ماضية، أو مشهد من مشاهد القيامة، أو حالة من حالات النعيم والعذاب، أو حيثما أراد أن يضرب مثلا في جدل أو محاجة، بل حيثما أراد هذا الجدل إطلاقا، واعتمد فيه على الواقع المحسوس والمتخيل المنظور"[2].

وسنخصص هذا المبحث للحديث عن أفاق التصوير الفني في القرآن.

1-تصوير المعاني الذهنية:

المعاني الذهنية لم توجد في القرآن الكريم بصورتها الذهنية الخالصة، وحالتها التجريدية المطلقة، لقد استخدم القرآن الكريم طريقة التصوير في ثقل هذه المعاني في حالاتها الذهنية إلى حالة تصويرية، وعندما يقرأ القارئ آية من الآيات تصور معنى من هذه المعاني، ترسم في خياله، وأمام ناظريه صورة شاخصة، حية متحركة متناسقة لهذا المعنى[3].

[1] المرجع السابق، ص193.
[2] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص33.
[3] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص199.

نورد فيما يلي بعض الأمثلة عن المعاني الذهنية التي تخرج في صورة حسية ومنها قوله تعالى: **وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** (101)[1] والمعنى الذهني المتصور هنا هو في كفره كتاب الله الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن التعبير القرآني المصور ينقل هذا المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحس، ويتمثل عملهم بحركة مادية متخيلة، تصور هذا المشهد تصويرا بشعا، ينضح بالكنود والجحود ويتسم بالحماقة، ويفيض بسوء الأدب، ويدع الخيال يتملى هذه الحركة العنيفة، حركة الأيدي تنيد كتاب الله وراء الظهور[2].

ومنه أيضا قوله تعالى **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** (171)[3] المعنى الذهني في هذه الآية يحمل صورة حسية تمثل في دعاء ونداء الكفار آلتهم التي لا تسمع ولا تفقه شيئا ولا ميز بين الأصوات، فدعاؤهم هنا عبث والاستجابة له مستحيلة.

قال تعالى لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (14) [4] والمعنى الذهني المتمثل هنا هو في الصورة الفريدة لعجز الآلهة المدعاة من غير الله، فهي لا تملك لهم خير ولو كان على قرابة.

2-تصوير الحالات النفسية:

وهي الأفق الثاني من آفاق التصوير الفني في القرآن ولها قيمة وفضل على الحالات النفسية المجردة مثلها مثل الحالات الذهنية ونتطرق إلى بعض الأمثلة:

[1] سورة البقرة [101].
[2] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص201.
[3] سورة البقرة [171].
[4] سورة الرعد [14]

-منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(7) ﴾[1]

يعبر القرآن الكريم عن حالة الكفار النفسية، المتمثلة في عدم استفادتهم مما يسمعونه من آيات الله لأن الإنذار وعدم الإنذار سواء بالنسبة لهم يعبر عن هذه الحالة تعبيرا تصويريا بالتخيل والتجسيم، ويرسم لهم هذه الصورة صورتهم وقد ختم الله على قلوبهم بالأقفال فلا تصل إليها آيات الله ... وختم على سمعهم فلا يسمع صوت الهدى وجعل على أبصارهم غشاوة فلا تبصر النور الهادي ولأجل هذا تساوى عندهم الإنذار وعدمه[2].

قال تعالى:< ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ**﴾.[3]

فالإنسان عندما لا يستطيع مواجهة الشدائد ولا يعزل عقيدته عن ملابسات حياته يتعرض للتزعزع العقيدي، فيرسم لهذا التزعزع صورة تهتز وتوشك على الانهيار.

3-تصوير الحوادث الواقعة:

ان التقاء الحالات الحسية المصورة بالحالات النفسية يجعل من الحادث كأنه مشهد حي بكل حركاته وانفعالاته.

ومنها قوله تعالى: ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (6) وَإِذْ يَعِدُكُمُ**

[1] سورة البقرة [2-7]
[2] الخالدي: نظرية التصوير عند السيد قطب، ص284.
[3] سورة الحج [4].

اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) ﴾ [1].

ان حركات الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مصورة في هذه النصوص وان الخيال لينظر إلى مواقع خطاهم في مسيرتهم إلى بدر وان الفن لتكاد تلاحظ وقع أخبار القتال على نفوس المؤمنين، فهم خرجوا لملاقاة الغير ولم يخرجوا للقتال ولم يخرجوا للقتال، والقافلة نجت منهم، وفرضت عليهم المعركة مع كفار قريش الذين هبوا لنجدة قافلتهم فرضا، وهم كارهون هذه المعركة، ولقد صور التعبير القرآني وقع المعركة عليهم لهذه الصورة الفريدة (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) كما صور رغبتهم في أن تكون لهم غير ذات الشوكة.[2]

وأيضا قوله تعالى: **﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (26) ﴾**[3].

تعرض لنا هذه الآية صورة لمعركة حنين في مشهد شاخص حي متحرك وذلك بواسطة خيال القارئ يشاهد المعركة ومسيرة المؤمنين بانفعالاتهم الشعورية المصورة، فمن إعجابهم بكثرتهم إلى زلزلة الهزيمة الروحية.

[1] سورة الأنفال [5-7].
[2] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص202.
[3] سورة التوبة [26].

4- الأمثال المصورة:

وهي الأفق الرابع من آفاق التصوير الفني في القرآن الكريم، وهي كثيرة وقد صيغة لترسيخ المعاني وردت من أجلها في أعماق النفس ولزيادة التأثير، ونتطرق إلى بعض أمثلتها:

منها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** (73) ﴾.[1]

في هذا المثال تصوير لعجز الآلهة المدعاة من غير الله من قبل الكافرين في مشهد متحرك شاخص، هذه الآلهة لا تستطيع أن تخلق ذبابة صغيرة حقيرة، كما أنهم لو سلبهم الذباب شيئا لا يستطيعون أن يردوه، فهو دلالة على الضعف والمهانة للآلهة.

ومنها قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18) ﴾[2].

في هذا المثل صورة لطبيعة المنافقين فهم فهم لم يعرضوا عن إيمانهم ولكنهم أعرضوا عنهم بعدما ما عرفوه وتبينوه فسيق لهم هذا المثل المصور: مثل من استوقد نارا فلما أضاء نورها له لم ينفع به لأن الله ذهب بنوره فلم يعد يبصر شيئا.

[1] سورة الحج [73].
[2] سورة البقرة [17-18]

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) ﴾ [1]

تظهر هنا صورة تعاليه فهو يظن أن النعمة خالدة لا تفنى ولا يحسب أن الساعة قائمة.

5-مشاهد الطبيعة المصورة:

إن طبيعة الجمال الفني من تخييل، تشخيص، تجسيم، أو حياة أو حركة متجددة تظهر كليا في مشاهد الطبيعة المصورة في القرآن الكريم ونأخذ من أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ** ﴾[2].

في هذه المشاهد تصوير حي معجز، ترسمه الريشة القرآنية على شكل لمسات تصويرية، لمسة في السموات حيث رفعت بغير عمد، لتبني العلو المنظور للناس، تجاورها وتتسق معها لمسة تصويرية أخرى في العلو المطلق (ثم استوت على العرش) ثم لمسة

[1] سورة الكهف [35-36].
[2] سورة الرعد [2-4].

مصورة ثالثة في تسخير العلو المنظور إلى الناس حيث سخر الشمس والقمر، ثم تهبط الريشة القرآنية لتخطط وجه الأرض خطوطا تصويرية عريضة في لوحة مصورة، اللمسة الأولى فيها، وهي الأرض ممدودة مبسوطة فسيحة، ثم ترسم خط الجبال الرواسي، وخط الأنهار الجارية في هذه اللوحة،، ثم ترسم خطوطا كلية لما في هذه الأرض (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) ثم المشهد المتحرك لليل وهو يغشى النهار، ثم تخطط هذه الريشة القرآنية المعجزة وجه الأرض بخطوط جزئية أدق، اللمسة الأولى (وفي الأرض قطع متجاورات) متعددة الشتات ثم تأتي التفصيلات بعد هذه اللمسة (وجنات من أعناب، وزرع، ونخيل، صنوان وغير صنوان) هذه التفصيلات الجزئية وهذه المغروسات، تشقى كلها بماء واحد، ولكن الله يفصل بعضها على بعض في الأكل، وكل مخلوق ذاق الطعوم المختلفة في البقعة الواحدة[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40)**﴾ [2] .

في هذه الصورة يبين الله حال الكفار وآخرتهم ويرسم سورة لهم وهم يتحركون في ظلمات وهم يتخبطون لا تعرف قلوبهم الهداية، وفي هذا المشهد المصور لنا تغشى ظلمات الكافر، ويتمثل الهول في هذه الظلمات تصويرا شاخصا، فهنا البحر تعصف أمواجه والكافر في وسط هذه الأمواج.

[1] الخالدي: النظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص213.
[2] سورة النور [40].

6-تصوير مشاهد القيامة:

ظاهرت التصوير الفني غالبا ما تكون واضحة في مشاهد القيامة في القرآن الكريم ويهدف هذا الأخير إلى عرض مشاهد القيامة فيه إلى أن تكون حاضرة في ذهن المؤمن وحسه وقلبه ووجدانه وشعوره وتتوزع هذه المشاهد في القرآن الكريم فهي تعتبر من أغراض التعبير المعدودة فيه ونورد فيما يلي بعض أمثلتها:

ومنها قوله تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ** (19) **يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ** (20) **وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ** (21) **كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** (22)﴾.[1]

إن المشهد هنا عنيف صاخب متحرك، وإطالة المشهد هنا بتفصيل الحركات وتعددها، وبالتكرار الذي تخيله الألفاظ:(هذه ثياب من نار تقطع وتفصل، وهذا حميم يصيب من فوق الرؤوس، يصهر فيه ما في البطون والجلود، وهذه مقامع من حديد) وهذا هو العذاب يشتد ويتجاوز الطاقة، فيهب (الذين كفروا) من الوهج الحميم، والضرب الأليم يهمون بالخروج من هذا (الغم) وهاهم أولا يردون بعنف:(ذوقوا عذاب الحريق) ويظل الخيال يكرر هذه الصورة من أولى حلقاتها إلى أخرتها حتى يصل إلى حلقة الخروج ثم الرد العنيف ليبدأ العرض من جديد.[2]

[1] سورة الحج [19-22].
[2] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص212.

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) ﴾[1] ويتمثل لنا في هذا النص القرآني مشهد حي شاخص يتمثل في هول القيامة فكل مرضعة تذهل عما أرضعت، وكل ذات حمل تضع حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، يظهر السكر في خطواتهم ونظراتهم.

7-التصوير في مشاهد النعيم:

وفي هذا الأفق يتم فيه تصوير النعيم في صورة مادية محسوسة مجسمة ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ** (27) **فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ** (28) **وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ** (29) **وَظِلٍّ مَمْدُودٍ** (30) **وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ** (31) **وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ** (32) **لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ** (33) **وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ** (34) **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً** (35) **فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا** (36) **عُرُبًا أَتْرَابًا** (37) **لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ** (38) ﴾ [2] .

وتتمثل لنا هنا الصورة في مشاهد النعيم، نعيم مادي محسوس، يلبي مواقف المخاطبين وأشواقهم.

وفي بعض المشاهد يكون النعيم معنويا ومنه قوله تعالى:<< اِنَّ اَلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ اُلصَّلِحَٰتِ...>>[3] وتتمثل لنا في هذه الآية صورة النعيم المعنوي السامي بين الرحمان وعباده المؤمنين.

[1] سورة الحج [1-2].
[2] سورة الواقعة [27-38].
[3] سورة مريم [96].

8-التصوير في مشاهد العذاب:

لقد تعرضنا من قبل للطريقة التي تصور بها مشاهد النعيم سواء كان نعيم مادي محسوس ونعيم معنوي نفسي أو مزيج بينهما وبنفس الطريقة سنعرض إلى بعض الأمثلة في النصوص القرآنية تصور لنا مشاهد العذاب:

ومنها قوله تعالى : ﴿**أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ** (62) **إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ** (63) **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** (64) **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** (65) **فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ** (66) **ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ** (67) **ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ** (68) ﴾[1] وهنا ترتسم للقارئ صور شاخصة للكفار وهم يأكلون من شجرة الزقوم ويشربون من حميم ثم ذلك يغادرون المائدة عائدين إلى الجحيم.

وأيضا قوله تعالى:<< **إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** (40) ﴾.

[2] وهنا يتمثل لنا العذاب في صورة معنوية نفسية في تعبير الكافر **(**يا ليتني كنت ترابا**)** فهو يتمنى أن يصيرا عنصرا مهما.

ويظهر امتزاج العذاب المادي المحسوس بألوان العذاب النفسي المعنوي في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ** (43) **طَعَامُ الْأَثِيمِ** (44) **كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ** (45) **كَغَلْيِ**

[1] سورة الصافات [62-68].
[2] سورة النبأ [45].

الْحَمِيمِ (46) **خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ** (47) **ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ** (48) **ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** (49) **إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ** (50)[1] .

9-التصوير في النماذج الإنسانية:

في النماذج الإنسانية تبرز طاهرة التصوير واضحة، حيث يرسم القرآن الكريم عشرات من النماذج الإنسانية في سهولة واختصار، فما هي فما هي إلى جملة أو جملتان حتى يرتسم النموذج الإنساني شاخصا من خلال اللمسات، وينتفض مخلوقا حيا خالد السمات ولأن النماذج الإنسانية الحية الشاخصة، وافرة في التصوير القرآني،فقد كان سيد قطب يعد بحثا خاصا بها هو (النماذج الإنسانية في القرآن) وأعلن عنه كحلقة من سلسلة (مكتبة القرآن الجديدة) التي كان ينوي إخراجها، ولكنه عدل عن إخراج هذا البحث في صورة كتاب مستقل، لأن الشواغل شغلته عنه، وقد عقد في كتاب (التصوير الفني) فصلا خاصا مصغرا للحديث عن هذه النماذج، حيث تحدث عنها حديثا سريعا متناولا إياه من زاوية التصوير[2].

ومن أهم سمات النماذج الإنسانية المصورة في القرآن الكريم تتمثل في الصدق النفسي والتناسق الفني.

وقد أضاق أحمد محمد فارس سمتين أخريين لهذه النماذج كما ورد في القرآن هما:(الشمولية: بمعنى أنها لا تبدأ من شخص، بل من فكرة تصدق على نمط معين من

[1] سورة الدخان [43-50].
[2] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص222.

الناس) والصدق الواقعي الذي يظهر في الواقعية الدقيقة للقرآن في تصوير الناس، وكشف دخائلهم، وتحليل فكرتهم وسلوكهم، انطلاقا من معطيات الواقع لا من العلم الإلهي فقط[1].

10-الجدل التصويري:

استخدام القرآن الكريم طريقة التصوير في التعبير عن غرض من الأغراض، يبدو ولهة بعيدا عن الأسلوب التصويري، وإن الأسلوب الذهني التجريدي هو المنبع فيه ولكن القرآن عدل هذا الأسلوب إلى الأسلوب التصويري، هذا الغرض هو المنطق الجدلي في الدعوة إلى الدين، والنظر في آيات الله في الأنفس البشرية والآفاق الكونية، وغرس عقيدة التوحيد الضخمة في نفوس المؤمنين[2]، ويقول رحمه الله (لقد عمد القرآن دائما إلى لمس البداهة، وإيقاظ الإحساس، لينفذ منهما مباشرة إلى البصيرة، ويتخطاها إلى الوجدان، وكانت مادته هي المشاهد المحسوسة والحوادث المنظورة، أو المشاهد المشخصة، والبصائر المصورة، كما كانت مادته هي الحقائق البديهية الخالدة، التي تتفتح لها البصيرة المستنيرة والفطرة المستقيمة)[3].

أما طريقته فكانت هي الطريقة العامة: طريقة التصوير والتشخيص بالتخييل والتجسيم كما فصلناها سابقا.

[1] المرجع نفسه، ص223.
[2] المرجع السابق، ص235.
[3] السيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص225.

ولقد مثل لنا هذا بشواهد عدة منها قوله تعالى﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (39)﴾.[1]

وهذا المشهد التصويري يبين أن الله قادر أن يحي الأرض بعد موتها أي بواسطة الماء يجعل من الأرض ميتة الخاشعة أرضا حية تدب فيها الحياة، فهو قادر أيضا أن يحي الموتى من أجل الحساب والجزاء، فبواسطة هذا الجدل البسيط استطاع القرآن أن يصور مشهد حي يبين فيه للكفار قضية البعث ويوم الحساب.

11-التصوير في القصة:

ظاهرت التصوير الفني بارزة أكثر ما يكون وهي أبرز الخصائص الفنية في القصة، وهي الغرض من أغراض التعبير في القرآن الكريم ومن خلال هذه الظاهرة تصبح القصة أحداث ماثلة أمام أعيننا، نرى أبطالها وتتابع حركاتهم، ونتفاعل معهم ونعايشهم ونتأثر بهم.

وقد وضع سيد قطب ثلاثة ألوان للتصوير في القصة وضحها كالتالي:(لون يبدوا في قوة العرض والإيحاء، ولون يبدوا في تخييل العواطف والانفعالات، ولون يبدوا في رسم الشخصيات، وليست هذه الألوان منفصلة ولكن أحدهما يبرز في بعض المواقف، ويظهر على اللونين الآخرين)[2].

- **اللون الأول: قوة العرض والإيحاء.**

[1] سورة فصلت [39].
[2] السيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص154.

وهذا اللون سمة بارزة من سمات التصوير في القصة ولون ظاهر من ألوانه، فعندما يقرأ القارئ قصة قرآنية تتبدى له من خلال مخيلته كأنها تعرض أمامه على خشبة المسرح، فالشخصيات تتحرك بصفة تدب فيها الحياة وحوادثها بواسطة التجسيم تعرض عرضا فنيا متناسقا، ويظهر هذا اللون في معظم القصص القرآنية، وبشكل خاص في سورة الكهف قصت صاحب الجنتين...، إلى غير ذلك من القصص القرآني.

- **اللون الثاني: تصوير العواطف والانفعالات.**

وهذا اللون واضح في معظم القصص القرآني ويتجلى ذلك في رسم مشاهد القصة فبفضل قوة العرض والإيحاء نرى العواطف المختلفة لعواطف الحب والكره أو الفرج والألم...

ويظهر هذا التصوير في معظم القصص القرآني مثل قصص صاحب الجنتين وموسى مع العبد الصالح وفي قصة مريم مع جبريل وفي سورة مريم.

- **اللون الثالث: رسم الشخصيات.**

بين قطب بعض الشخصيات الواردة في القرآن الكريم، والتي رسمت رسما متناسقا بفضل طريقة التصوير التي عرضت من خلالها، فهي شخصيات شاخصة مجسمة بشكل بارز، وقد رسمها القرآن، ورسم عواطفها وانفعالاتها من خلال (نماذج إنسانية) كاملة ومن هذه الشخصيات التي بينها سيد قطب، شخصية صاحب الجنتين في سورة الكهف شخصية

الكافر المتكبر، شخصية صاحب المؤمن المتوكل على الله، شخصية موسى طالب العلم، ومن الشخصيات التي بينها سيّد وضرب الأمثلة عليها شخصيات الأنبياء، موسى عليه الصلاة والسلام (نوذج للزعيم المندفع العصبي المزاج) وإبراهيم عليه الصلاة والسلام (نموذج الهدوء والتسامح) وغيرهم من الأنبياء.

إن آفاق التصوير الفنتي التي تعرضنا لها هي: المعاني الذهنية، الحالات النفسية والحوادث الواقعة، والأمثال ومشاهد الطبيعة والنماذج الإنسانية والجدل التصويري والقصة القرآنية، وقد بينها سيذد قطب بيانا شافيا في كتبه.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

- أثر نظرية التصوير الفني في الدراسات الأدبية
- أثر نظرية التصوير الفني في الدراسات النقدية
- ملاحظات على نظرية التصوير الفني عند السيد قطب
- مزايا نظرية التصوير الفني

أثرها في الدراسات الأدبية و النقدية :

إن فكرة التصوير التي إكتشفها سيد قطب في أسلوب القرآن فكرة أدبية نقدية ، و لذلك يعتبر كتاب (التصوير) كتاب أدبي نقديا ، بل إن صاحبه يصرح في أكثر من موضع في كتابه (النقد الأدبي) بإثبات الهوية النقدية لكتاب التصوير و أنه كتاب نقدي من بعض الوجوه كما يعتبر كتاب التصوير من الكتب الأساسية في علوم القرآن و التي تبحث في القرآن من زاوية فنية بيانية.[1]

لذا يعتبر سيد صاحب نظرية خاصة في النقد الأدبي ، و كاد بهذه الفكرة أن يصبح ذا نظرية أصيلة في النقد الأدبي و قد تركت فكرته هاته صداها في الدراسات الأدبية و النقدية و الدراسات القرآنية المعاصرة .

و كأول أثر لفكرة التصوير في الدراسات الأدبية و النقدية نلمحه في النتاج الأدبي لصاحب الفكرة نفسها و الذي ظهر بعد إخراج كتاب (التصوير الفني) حيث كتب العديد من المقالات الأدبية و النقدية في عدد من المجالات الأدبية في ذلك الوقت كمجالات (الرسالة) و (الثقافة) و (الكتاب) و (الكتاب المصري) و(العالم العربي) و(السوادي) و تناول في هذه المقالات مباحث نقدية على أساس منهج التصوير النقدي ومن هذه المقالات (قواعد النقد الأدبي بين الفلسفة و العلم) و(النقد و الفن) و (مواضع النقد الأدبي).[2]

[1] صال عبد الفتاح الخالدي:نظرية التصوير الفني،ص232.
[2] المرجع نفسه، ص(323-324).

وقد ظهر أثر فكرته في كتابيه النقدين الذين أصدرهما بعد كتابه (التصوير الفني) و هما(كتب وشخصيات) و (النقد الأدبي أصوله و مناهجه) ، حيث جعل المنهج التصويري أساس أبحاثه النقدية ، وعلى وجه الخصوص كتابه (النقد الأدبي) كما يذهب الخالدي إلى الاعتقاد أن بحوث سيد قطب النقدية التي أعلن عنها و لم يحالفه الحظ في إصدارها صاغها على هدي المنهج التصويري و أبرزها (الصور والظلال في الشعر العربي) و(المذاهب الأدبية المعاصرة) و (شعر الشباب) و يذهب بإعتقاده أن سيد قطب لو تابع بحوثه الأدبية و النقدية على أساس نظرية التصوير الفني بعد أن أرسى قواعدها بكتاب (التصوير الفني) لأصبحت نظرية أصيلة في النقد الأدبي واضحة المعالم) متينة الأسس و كان له من ثقافته الواسعة و حاسته النقدية و موهبته الفنية و حسه المرهق ، ما يساعده على بلوغ القمة في هذا المجال و لكن الله العليم القدير إدخر في سيد قطب مواهب أخرى و أعده لمهام أكبر فأخذ بيده الى ميادين الدعوة و الجهاد و نقله نقلة واسعة إلى طريق جديدة كشف فيها عن مواهبه و أدى فيها مهمته و أنه فيها بالأعاجيب و صار بها عملاق للفكر الإسلامي و رائد للحركة الإسلامية المجاهدة حيث إستفاد من فكرته التصويرية دارسوا الأدب و النقد و أساتذة العربية في المدارس و المعاهد و الجامعات و صاروا يطبقون هذه الفكرة على الشعر و النثر الفني من حيث خضوع القصيدة أو البحث للأسس الفنية و النقدية أو من حيث توفر القيم الشعورية و القيم التعبيرية للشاعر أو الناثر و التي بينها سيد قطب في دراساته النقدية كما

طبقوا هذه الفكرة على نماذج فنية مختارة لقصائد رفيعة و راحوا يستمتعون بما فيها من جمال فيه وسحر تصويري.[1]

كذلك كان لفكرته التصويرية أثر ملحوظ على كثير من الدراسات الأدبية و النقدية التي صدرت بعد تأليف (التصوير الفني) عام1945، و خاصة بعد أن إنصرف سيد قطب عن بحوثه الأدبية و النقدية وإتجه وجهته الإسلامية حيث ظهرت عدة مؤلفات في عالم الأدب و النقد تحدثه عن فكرة التصوير في بحوث النقد الأدبي و بعض أصحاب هذه المؤلفات أشاروا إلى فضل سيد قطب كرائد للفكرة و كناقد فني مطبق لقواعدها و بعضهم تبادل الفكرة و إستفاد منها بدون إشارة إلى صاحبها.[2]

فلما أدخل سيد قطب إلى السجن عام 1945، لفت فكرته أثرا ملحوظا في الدراسات الأدبية و النقدية ، وذهب بعض النقاد الباحثين إلى التوسع في مقالاتهم و كتبهم عن نظريته و لكن مع إهمال لصاحب الفكرة و رائدها حيث تنازلوا عن ذكر إسمه و إسم كتبه النقدية في كتبهم و حتى في المراجع .

و أمثلة على هؤلاء أنور الجندي الذي أرخ لكبار الأدباء المعاصرين و لمعاركهم الأدبية ، فقد غفل إسم سيد قطب و عندما كان يضطر إلى الإشارة إليه أثناء حديثه عن المعارك الأدبية كان يقول (و كتب محرر في مجلة الرسالة كذا) و (كتب محرر في مجلة دار العلوم كذا) ففي كتابه (المساجلات و المعارك الأدبية في مجال الفكر و التاريخ و الحضارة)

[1] المرجع السابق، ص325.
[2] المرجع السابق، ص225.

تحدث عن المعركة التي دارت بين سيد قطب وبين الدكتور محمد مندور حول الأدب المهووس و الأدب الصادق) و نقل فقرات طويلة مقالات كل منهما ولم يذكر إسم سيد قطب و إنما قدم لمقالاته بقوله (و قد تصدى له الدكتور محمد مندور محرر في الرسالة عرف بإستقاله في النقد الأدبي ولد صولاتفي نقد الأدب الرافعي و مناصرة أدب العقاد و هو من خريجي دار العلوم فعندما أشار إلى فكرة سيد قطب عن (التصوير الفني في القران) قال قبل أن يورد كلامه يقول أحد الباحثين.[1]

إذا كان لنظرية التصوير الفني أثر في الدراسات الأدبية و النقدية فقد تركت أثرا بارزا أيضا في الدراسات القرآنية المعاصرة ، و لو أردنا أن نتحدث هنا حديثا مفصلا لتضخم البحث بالإضافة إلى أنه ليس من طبيعة هذه الدراسة و سنكتفي بإشارة قصيرة إلى هذا الأثر.

كان أثر نظرية (التصوير الفني) واضحا ملحوظا في الدراسات القرآنية المعاصرة ، و التي ظهرت بعد صدور الطبعة الأولى من كتاب (التصوير الفني) عام 1945 ، و قلما يخلو كتاب من الكتب سواء تلك التي تخصصت في الناحية الأدبية من القرآن أو التي تحدثت عن إعجاز القرآن أو عرضت لمباحث من علوم القرآن.[2]

إن الدليل على أن كل الدراسات البيانية القرآنية التي تحدثت عن كتاب التصوير، قد إستفادت من كتاب (التصوير الفني في القرآن الكريم) هو أن الدراسات البيانية القرآنية التي

[1] المرجع السابق، ص227.
[2] المرجع السابق، ص307.

سبقت كتاب (التصوير الفني) لم تتحدث عن التصوير كقاعدة للتعبير القرآني و لم نشر إليها من قريب أو بعيد ، و لذلك إعترض السيد قطب على عبد المنعم خلاف عندما سوى بين دراسته التصويرية للأسلوب القرآني و دراسة مصطفى الرافعي بأصوات الحروف و الكلمات في إعجاز القرآن كما إعترض على من سوى بين دراسته هذه و محاضرات أمين الخولي التي كان يلقيها على طلبة كلية الآداب بجامعة القاهرة حول بعض النواحي البيانية في القرآن.[1]

أما الدراسات البيانية القرآنية التي صدرت بعد ظهور (كتاب التصوير الفني) في عام 1945 فمعظمها تحدثت عن التصوير كقاعدة للتعبير القرآني أو إشارة إلى بعض المباحث أو تناولت النماذج القرآنية على الطريقة التصويرية .

و كما كان الحال في الدراسات النقدية والأدبية فكثير من أصحاب الدراسات البيانية القرآنية لم يجرؤوا على الإشارة إلى قطب كرائد لهذه الفكرة أو بيان فضله في إكتشافها حيث قوبلت منزلته بالإهمال و الإغفال على الرغم من إستفادتهم من فكرته التصويرية حيث كانوا يشيرون الى الدراسات البيانية القرآنية القديمة و المعاصرة و يتعمدون عدم ذكر إسمه مع ذكرهم لرجال أقل منه منزلة و لبحوث أدنى من بحوثه.

الملاحظات على كتاب التصوير الفني و رد السيد قطب عليها:

[1] المرجع نفسه، ص328.

منذ صدور هذه النظرية و هي تلاقي تعريضا كثيرا من قبل بعض الباحثين و بإعتبارها جهدا بشريا فمن الطبيعي أن تكون محل نقد أو يكون عليها ملاحظات و مؤاخذات و مهما سما هذا الجهد و إرتقى فهو عرضة للنقص و لن يصل أبدا درجة الكمال لأن هذا الكمال المطلق لله سبحانه و تعالى.

و لما ظهرت الطبعة الأولى لكتاب السيد قطب قوبل مقابلة حسنة و أعجب به الباحثون و تناولوه على صفحات المجلات ، فالبعض منهم أشار الى مزاياه والبعض سجل بعض الملاحظات عليه ، و يقول الخالدي (إن كتاب التصوير الفني في القرآن أثار حركة نقدية في المجلات الأدبية و إن كانت أقل من المستوى اللائق به و بمنزلته حيث لم يشارك في المباحث و المناقشات التي دارت حوله إلا بعض الأدباء و أحجم كبار الأدباء و النقاد عن المشاركة أما لأن الموضوع لا يعنيهم أو حسدا منهم للسيد قطب و هو أقل منهم في رأيهم أن يأتي بهذا الاكتشاف الفريد فتعمدوا إغفال الحديث عنه...[1]

و في مجال التقريض نذكر الباحثة "حنان أحمد غنيم" بقولها وقد فاجأ كتاب التصوير الفني في القرآن كثيرا من النقاد و الأدباء الذين إستقبلوه بترحاب كبير و قد أشاد كثير من الأدباء به و كان منهم نجيب محفوظ و علي أحمد بالكثير و عبد اللطيف السبكي و عبد العزيز فهمي و علي الطنطاوي فقد قال هذا الأخير (مثلا قرأت الكتاب فوجدته فتحا والله جديدا و

[1] المرجع السابق، ص357.

وجدته قد وقع على كنز كأن الله إدخره له فلم يعطي مفتاحه لأحد قبله حتى جاء هو ففتحه.[1]

و غير أن هناك وجهة نظر تعترض على إدعاء قطب أصالة فكرة التصوير و ترى أن بذرة الفكرة قد بدأت مع العقاد كان العقاد علما مهما من أعلام الأدب حيث أسس مدرسة شارك فيها "عبد الرحمان شكري"و"ابراهيم عبد القادر المازين" حيث تتلمذ في هذه المدرسة عشرات التلاميذ من الأدباء كان "السيد قطب" أبرزهم و أشهرهم في تلك المدرسة ، و لقد أعجب قطب بشخصية أستاذه و لهذا يقول" أنا لا أنكر أنني شديد الغيرة على هذا الرجل شديد التعصب له و ذلك نتيجة فهم صحيح لأدبه و اقتناع عميق بفطرته لا يؤثر فيه أن تجف العلاقات الشخصية بيني و بينه في بعض الأحيان.[2]

و زعم بعضهم أن السيد قطب ليس له من أصالة الفكرة شيئ لأنه تلقفها من العقاد قال الدكتور"عز الدين اسماعيل" (و الكتابان اللذان خدعنا بهما للمؤلف سيد قطب و خيل إلينا أن فيهما من الأصالة ما ينفي عنه تلك الصفة (الضحالة و الصحافية و صوغ أفكار الآخرين من جديد...) هذان الكتابان بكل أسف ليس فيهما من أصالة الفكرة شيء فقد تلقف الأستاذ "سيد قطب" أصل الفكرة من الأستاذ العقاد و راح يضخمها حتى ظهر من هذه الضخامة من قدر يملأ كتابا...)[3]

[1] حنان أحمد غنيم، التصوير الفني في شعر السيد قطب (رسالة ماجستير) الجامعة الإسلامية، غزة، 2007، ص21.
[2] الخالدي: من الميلاد إلى الاستشهاد، ص139-140.
[3] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص122.

و أصحاب هذا الإدعاء يستدلون بمقالة كتبها العقاد بعنوان (الوضوح و الغموض في الأساليب الشعرية) نشرها في كتاب (الفصول) الذي صدر عام 1922 و فيها ساق آيتين من القرآن الكريم للدلالة على رأيه هما (و الصبح اذا تنفس) و الآية الثانية من سورة الحج (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس...) و بين أن وضوح عبارتهما لم يمنع تنوع الصور فيهما ووفرة مدلولهما و ترك المجال للخيال ليسبح في معانيهما.[1]

ووجهوا هذا الإتهام الى السيد قطب رغم أنه صرح أكثر من مرة بأنه هو رائد الفكرة و إنما نبعت من نفسه و لم يأخذها من غيره.

ولقد ذهب البعض إلى مقارنة السيد قطب في (التصوير) بعمل الرافعي (إعجاز القرآن) حيث قال (لقد قرر بعض النقاد المنصفين أن طريقتي في عرض الجمال الفني في القرآن غير مسبوقة في كل ما كتب عن هدا الموضوع الخالد على مر الزمان [2].

ومنها رده على مقال كتبه كاتب أو –كاتبة– في جريدة الأهرام يزعم أن دراسة مسبوقة بمحاولات جرت في جامعة القاهرة يذكر فيه (أن هذا الكتاب محاولة للبحث في جمال القرآن سبقتها اتجاهات في الجامعة).

قال (و للكتابة على هذا النحو أسباب خاصة ليس من شأني الحديث عنها كما أن وصف هذا العمل بأنه محاولة مسألة داخلة في دائرة التقدير المتروكة للقراء إنما يعنيني هنا الحقيقة

[1] حنان أحمد غنيم، التصوير الفني في شعر السيد قطب، ص150.
[2] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص123.

التاريخية... إنني بدأت هذا البحث و نشرت فصولا منه (التصوير الفني في القرآن) في المقتطف عام 1938 ثم أخرجته كتابا في هذا العام فأين هي البحوث الجامعية في هذا الاتجاه ؟ و إن كان الغرض هو البحث في جمال القرآن فهذا بحث قديم و إن كان الغرض هو البحث على نحو خاص غير مسبوق فالواقع ينطق بإن ما كتب في الأهرام لا يطابق الحقيقة و السلام).[1]

أما بالنسبة لرده للنقد الأول الموجه ضده فإنه لم يستقي فكرة التصوير من مقال العقاد لأن موضوع مقال العقاد يدور حول الوضوح و الغموض بالأساليب الشعرية فهو يفضل العبارة الغامضة لأنها تخاطب المشاعر و الأحاسيس ، و تترك الخيال المبدع يتحرك و قد إستدل بعشرة أبيات من الشعر و آيتين من القرآن على صحة ما يقول أشار فيهم إشارة سريعة الى ما أثارته في نفسه من صور.

و قد رد "محمد رجب البيوني" زعم "عز الدين اسماعيل" السابق بقوله (وهذا يذكرني بما يقوله بعض الناس في معرفة الفكاهة و تتذر من أن أوروبا لم تخترع الطائرة و ليس لها أي أثر في فضل اكتشافها على الإطلاق إذ أن "الجوهري" و "عباس ابن فرناس" قد هما بالطيران في يوم من الأيام ثم أخذ الغرب الفكرة و إدعاها لنفسه دون أن يقوم بمجهود و هكذا أخذ قطب مقالة العقاد فأفرغ الموجزة في كتابين كبيرين فيا للسطو الشنيع و الجريمة النكراء.).[2]

[1] الرسالة: المجلد الثاني، السنة الثانية، عدد 64، 24 سبتمبر 1934، ص1756.
[2] الخالدي: نظرية التصوير الفني عند اليد قطب، ص126.

و من الأدباء الذين أبدو بعض الملاحظات على الكتاب نذكر "نجيب محفوظ" و التي أوردها في السؤال التالي فإنك تحدثت عن التصوير و التخييل و التجسيم و التنسيق الفني و كل أولئك روح الشعر و لبابه قبل أي شيء آخر أفلم يخطر لك أن تحدد نوع كلام القرآن على ضوء بحثك هذا ؟[1]

أما الملاحظة (فعن الفصل الذي خصصه للنماذج الإنسانية فقد وجدت فيما إستشهدت به من آيات ما يعبر عن طبائع بشرية و سجايا نفسية لا نماذج إنسانية فالنموذج الإنساني بمعناه العلمي أشمل من هذا و هو قد يحوي الكثير من هده الطبائع كما قد يحوي غيرها و المهم أنه يعرضها على نحو خاص يتفق ومزاجه الأساسي... و النماذج الإنسانية محدودة معروفة على إختلاف تقسيم علماء النفس لها أما الطبائع فلا حصر لها فلعلك قصدت الطبائع لا النماذج.)[2]

و قد رد "السيد قطب" على سؤال "نجيب محفوظ" حيث حدد نوع كلام القرآن من خلال بحثه أنه ليس شعر و إنما نثر رفيع.

أما ملاحظته فقد رد عليها بقوله (و أحسب كذلك أن إختيار كلمة نماذج أقرب ما يفهم من طبيعة التعبير القرآني حين يقول مثلا (ومن الناس من يعبد الله على حرف...) أو حين يقول (و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا...) فقوله و من الناس يعني و فريق من الناس أو صنف من الناس أو نموذج من الناس... على السواء على أن كل إنسان

[1] المرجع نفسه، ص357.
[2] المرجع نفسه، ص355.

تغلب عليه طبيعة إنسانية معينة حتى من هؤلاء الذين غلبت عليهم هذه الطبيعة بعينها فالمكابرة طبيعة و المكابر نموذج مثل المقامر و البخيل والعبيط).[1]

ومن النقاد الذين تعرضوا لهذا الكتاب "عبد المنعم خلاف" الذي عرف لهذا الكتاب كما أثنى عليه ثناءا حسنا و أشاد بموهبة "السيد قطب" و على الرغم من هذا فإن الكتاب لم يسلم من النقد اللاذع و الكشف عن مآخذه و من أهم الملاحظات التي سجلها "عبد المنعم خلاف" حول الكتاب :

-أولا -إعتبر خلاف أن التصوير ليس بالقاعدة الأساسية للتعبير القرآني كما ذهب إليه "سيد قطب" وإنما هو أداة واحدة من أدوات التعبير الكثيرة.

-ثانيا- أن "السيد قطب" يرى أن بإكتشافه التصوير كقاعدة للتعبير القرآني فقد أدرك سر الإعجاز في التعبير القرآني ، بينما يرى "خلاف" أن سر الإعجاز لا يدرك و ينقل قول العقاد في هذا الخصوص (وإنما الأساس فيها المعجزة و الحكمة الأولى أنها تخرق النواميس المعروفة و تشذ عن السنن المطردة في حوادث الكره و على هذا الوجه يجب أن يفهمها المؤمنون بها و المنكرون لها على السواء فيخطئ المؤمن الذي يحاول أن يفسر المعجزة تفسيرا يطابق المعهود من سنن الطبيعة لأنه بهذا التفسير يبطل حكمتها...) و علق على هذا النص بأن "السيد قطب" يحاول أن يفسر الإعجاز في تعبير القرآن بهذا التصوير الفني فيطابق بهذا التفسير بين القرآن و بين المعهود من سنن الطبيعة في البلاغة النثرية و

[1] المرجع السابق، ص357.

يلحق القرآن بالآثار البلاغية الشائعة... مع أن هذا مخالف لإعجاز القرآن ، إذ أن السر في إعجاز القرآن لا يمكن أن يخضع لمقاييس شائعة و لا لقواعد بشرية يتناولها الجهد البشري بالتغيير و التنقيح و النقد والرفض.[1]

–ثالثا –عارض "خلاف" " السيد قطب" حول الصلة بين القرآن و الإيمان و العقل و الوجدان متهما إياه بأنه يلغي عمل الذهن و العقل و دورهما الهام في التعامل مع الإيمان كما اتهمه أيضا بأنه لم يتخذ الوجدان كموطن للعقيدة.

والآن لنذهب إلى ردود "السيد قطب" على هذه الملاحظات التي وجهت اليه من قبل "خلاف" و كرد على أول ملاحظة موجهة ضده بقوله (أنا أزعم أن الطريقة المفضلة هي التصوير و يرى هو هذا الزعم مبالغة دعا إليها مجرد الحماس) [2].

أما رده على النقد الثاني فالسيد قطب يفرق بين المعجزة و هي الأمر الخارق للعادة الذي لا يخضع للمقاييس و بين إعجاز القرآن كما أنه ليس من اللازم أن يكون المرء المعجز مجهول السر بل يجب الوقوف على أسراره لذا فإدراكه ضروري من أجل تحقيق إعجاز القرآن بطريقة علمية منهجية.

وقد رد "السيد قطب" على الملاحظة الثالثة بأنه لم يحصر العقيدة و الدين في الوجدان فقط ولم يقصي الذهن عن إدراكهما و التفاعل معهما فالذهن منفذ واحد من منافذ كثيرة تنفذ بها

[1] المرجع السابق، ص360.
[2] المرجع نفسه ص359.

العقيدة الى النفس و كل ما يفهم من مجموعة ما قلت (أنني لا أريد أن أكل هذه المهمة الضخمة لهذا الذهن الإنساني المحدود وحده وفيها ما يتصل بالغيب المجهول.)[1]

و لكن بالرغم من إنتقادات "خلاف" إلا أنه شيد بقيمة الكتاب و مكانه السامي بالنسبة لعلوم القرآن والبلاغة و النقد الأدبي الفني و الفن و البحوث و الدراسات ، و ذلك من خلال مقاله الذي نشره في مجلة الرسالة يقول فيه (و الذي أستطيع أن أقوله بسرعة عن هذا الكتاب أنه ينزل إلى مكان كريم من مكتبة القرآن لأنه جديد عميق في أسرار بيانه و عرض رشيق لمذهب من مذاهب الفهم و الذوق لإعجاز تعبيره و ينزل كذلك إلى مكانة من مكتبة بحوث البلاغة و النقد الأدبي بأنه ظاهرة طيبة لتحررهما من النظرة الجزئية و تسديدهما إلى النظرات الواسعة الكلية التي تستوفي في الجو العام الذي صور فيه الأثر البياني و تتلمس المناسبات الداخلية و الخارجية حوله و تتحلل العلاقات الكثيرة بين الكاتب و المكتوب ..)[2].

كما أبدى "عبد اللطيف السبكي" بعض الملاحظات يؤاخذ "سيد قطب" عليها :

-1- الآيات الواردة في الكتاب حيث لم يعنى المؤلف بتحريرها على وجه الصحة فتطرق الى كثير منها الخرم كما تطرق الى كثير منها التصحيف أو التحريف.[3]

-2- رأى "السبكي" أن "السيد قطب" يمن على الناس بكتابه هذا و أنه يغض فيه من شأن سابقيه مصغرا إياهم .

---

[1] المرجع السابق، ص322.

[2] حنان أحمد غنيم، التصوير الفني في شعر السيد قطب، ص21-22.

الخرم: خرم الخرز، يخرمها ، وما خرمت منه شيئا أي ما نقص، وما قطعت منه شيئ.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص322.

-3- لم يبدأ "السيد قطب" كتابه بالبسملة ليرتفع عن كتب التسلية و الروايات التي تقرأ وتروى.

-4- لاحظ أن الكتاب خال من الفهارس العامة للآيات (و كان جميلا في النهاية أن يضع للكتاب دليلا يرشد الناظر فيه إلى موضع كل آية ببيان صفحتها حتى يسهل على من أحب الرجوع إلى آية بعينها أن يتعرف على مكانها دون أن يخالف النظام الشائع و يصب الكتاب صبا تحت عناوين الفصول فقط ...).[1]

-5- لاحظ "السبكي" أن "السيد قطب" عندما تحدث عن قضية "يوسف عليه السلام" أورد كلاما يمس في عصمته فجعله أمام امرأة العزيز أشبه بشخص عادي أراد أن يهم بها لولا أن كان حصيفا و إعتبر هذا تصويرا غير مراد لإنسان هيأه الله للنبوة و كتب له العصمة.

و قد رد "السيد قطب" على ملاحظات "السبكي" السابقة بمايلي :

-1- شكره على الملاحظة الأولى و تأسف لوقوعها و رجاه أن يرسل بيانا عنها ليلاحظها في الطبعة الثانية.

-2- أما عن منّه على الناس و انتقاصه فضل من سبقه قال (و لاحظ -و لا أدري كيف- أنني أمن على الناس بما قدمت و هو ما عدت الى الكتاب أبحث عنه فلم أجده أم لعله يقصد ما ذكرت من أن الإتجاه إلى إدراك الجمال الفني في القرآن على النموذج الذي إتجهت لم يكن من نصيب الباحثين في بلاغة القرآن القدامى و المحدثين فتلك حقيقة

[1] المرجع السابق، ص322.

تاريخية لابد من إثباتها و لا ضير فيها ولا منّ... إلى أن يقول أنني –فيما يختص بالجمال الفني– لم أبن من حصيات أحد... و هذه حقبته التاريخية كذلك لا أرى أن تقديرنا للقدامى يكفي لإنكارها و من الأمانة للبحث العلمي أن لا ينجس الناس أشياءهم... و لكن من الأمانة كذلك أن لا نعطيهم فوق ما يستحقون...)[1].

–3– و عن الثالثة حول البسملة فرد عليها بقوله (و لاحظ أني لم أبدا عملي بالبسملة ليرتفع عن نمط الروايات و كتب التسلية وأحسب أن التسمية أن كانت ضرورية في كل عمل فليست ضرورية في كتابي هذا ، إذ ماذا تعني التسمية إلا إثبات التوجه إلى الله بالعمل فهل كتاب عن القرآن على نمط كتابي في تمجيده من الوجهة الفنية في حاجة إلى هذا الإثبات الشكلي أنه كله توجه و طبيعته كلها تسمية من صفحته الأولى إلى صفحته الأخيرة)[2].

–4– بالنسبة لملاحظة السبكي عن خلو الكتاب من الدليل للآيات القرآنية في نهايته فقد أعطى الحق له.

وأقر بأنه أراد وضع دليل في آخر الكتاب لكن وقفت أمامه أزمة الورق و ضرورات الطباعة.

–5– أما كلامه عن الملاحظة الأخيرة حول عصمة يوسف عليه السلام فيرد قائلا (لقد كنت حريصا في تعبيري فقلت –كاد يضعف– و لم أقل أنه ضعيف فعلا و ليس في هذا ما يخالف العصمة في إعتقادي فالعصمة لا تقبل النوازع البشرية و لكنها تقيم حولها الحواجز

[1] المرجع نفسه، ص323.
[2] المرجع السابق، ص323.

وتجعل الروادع في النفس أكبر من الدوافع و هذا يكفي ... و لقد عصم الله يوسف فجعله يكافح النوازع البشرية و ينتصر عليها في اللحظة التي لا ينتصر فيها الا أولوا العزم)[1].

ألقى أحمد الشرباصي محاضرة حول كتاب التصوير الفني حضرها السيد قطب و قد أبدى الشرباصي عدة ملاحظات حول الكتاب :

-1- تمنى لو كتب عن كلمة (التصوير) و(كلمة الفن) بالنسبة للقرآن بإعتبار المصطلحين جديدين .

-2- سيد قطب يعيب على الرافعي أسلوبه في التعبير القرآني بالصورة الحسية عن المعاني الذهنية على حين أن كتابه يسير على هذه الطريقة .

-3- ذكر أن سيد قطب ذهب إلى إستعمال تعبير سحر القرآن و تمنى لو أنه إستخدم بدلا منها (جاذبية القرآن) أو (روعة القرآن) لأن السحر يدل على الخداع و التغرير .

-4- وجه إليه نفس الملاحظة التي وجهها اليه عبد المنعم خلاف أن سر الإعجاز لا يدرك لا يدركه فرد أو جيل .

و قد رد سيد قطب على هذه الملاحظات واحدة واحدة :

-1- عن الأولى قال (أحسب انني شرحت عبارة التصوير الفني و لكن صورة التعريف و التبويب فالكتاب كله إنما هو شرح و تمثيل و تطبيق و في مقدمة فصل (التصويرالفني)

[1] المرجع نفسه، ص324.

ما يغني و قد تتابعت فصول الكتاب كلها لتشرح هذه القاعدة الكلية و تمثل لها و توضحها)[1].

-2- و عن الثانية قال (لا أذكر أن هذا كان ماخدي على أسلوب الرافعي بل أذكر إنه كان العكس فقد كنت أخد عليه الألاعيب الذهنية في التعبير و الجمل التي ينبع ذيلها من رأسها و العكس و التي يحيبها القارئ ماشية تتقصع و تضع يديها في حصرها على الطرس و ليس شيئ من هذا كله بسيل من ذلك الأسلوب القرآني الذي أنبت في الكتاب)[2] .

-3- و بالنسبة للملاحظة الثالثة التي تحدث فيها الشرباصي عن سحر القرآني فالعرف الأدبي الحاضر يعتبر السحر هو الإستحسان و ليس الخداع .

-4- و قال عن الرابعة (أحسب إن معنى إدراك سر الإعجاز في التعبير القرآني لا يعني الكشف عن سر الإعجاز فإعجاز القرآن لم يكن فقط في تعبيره بل في خصائص أخرى كثيرة ترجع الى صميم المبادئ والأفكار التي تضمنتها إما إعجاز التعبير فكل جيل يدرك سره كما يراه و لا يمنع هذا أن يأتي أخر فيدرك هدا السر من زاوية أخرى) .[3]

و ممن إنتقدوا الكتاب أيضا " ربيع المدخلي " في كتاب له بعنوان (نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب) و ركز كثيرا على المصطلحات التي طبقها " سيد قطب " في دراسة القرآن مثل (المشهد ، الصورة ، لوحة ، الموسيقى ، السينما ، عدسة التصوير، المسرح ، الجرس ، النغمات ...) و إعتبر المدخلي أن هذا سوء أدب مع

[1] المرجع السابق، ص325.
[2] المرجع نفسه، ص325.
[3] المرجع نفسه، ص326.

القرآن الكريم و المساس بقدسيته يقول مثلا (هذه مصطلحات تقوم عليها أعمال كلها تسخط الله و تحطم الأخلاق و الدين ...) و يقول أيضا (و كان عليه أن ينزه القرآن العظيم كلام رب العالمين من هذه القاعدة الفنية و ما بني عليها من تطبيق هذه المصطلحات التي لا يعرفها العرب الذين نزل القران بلغتهم)[1] .

مزايا نظرية التصوير الفني :

توفرت لنظرية التصوير الفني عدة مزايا وضعتها في مكانتها اللائقة في الدراسات الأدبية و النقدية ، والقرآنية بالأحرى و أكسبتها قيمة عظمى كمحاولة جادة ناجحة تاركة تأثيرا ملحوظا ما جاء بعدها من دراسات لأسلوب القرآن .

وهذه النظرية وضعت سيد قطب في مركز مرموق في عالم الأدب و الفن و النقد ، بإعتباره صاحب الفكرة و رائدها حيث وفق إلى إكتشافها كقاعدة عامة للتعبير القرآني .

وسنشرع الآن في ذكر بعض هذه المزايا فيما يلي :

– أولا–يعتبر التصوير الفني فكرة خاصة في الأدب و النقد ، إذ أن التعبير بالتصوير من أرقي وسائل التعبير في الأدب حيث قيل (إن الأدب هو التعبير بالصور) و إعتبر الأدب المصور سواءا كان شعر أو مقالة أو قصة أو بحثا يخاطب النفوس و يؤثر في الوجدان و الضمير و كذلك إعتبر المذهب التصويري المذهب النقدي المفضل لدى النقاد المرهفين .

[1] ربيع المدخلي، نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب، منار السيل، الجزائر، ط1، 2002، ص46.

ولو أن قطب تابع فكرته التي جاء بها و رعاها و غذاها بالبحوث و الدراسات لإعتبر صاحب نظرية خاصة في النقد الأدبي .

- ثانيا – تعتبر فكرة التصوير الفني دراسة جادة أصيلة رائدة حول أسرار و أساليب التعبير القرآني و إدراك بعض أسرار الإعجاز فيه (إن الذين تحدثوا عن إعجاز القرآن كثيرون و أن الذين نظروا في اسلوب القرآن كثيرون و لكن لا يوجد أحد منهم – في القديم و الحديث – تناول الموضوع بهذه الطريقة و نظر فيه من هذه الزاوية الفنية الجمالية ، إن دراسة سيد قطب محاولة ناجحة أدركها معالم الجمال الفني في القران أدركها و تذوقها فأحسن ، ثم عرضها على الناس فأحسن ووضع أيديهم على معالم الفن و الجمال في الأسلوب القرآني و دعاهم إلى مشاركته في ما يحسه و يتذوقه من هذا الجمال .[1]

–ثالثا – أزال سيد قطب بنظريته التي جاء بها الفجوة التي كانت قائمة بين الدين و الفن وأنهى الجفوة القائمة بين رجال الفن الصادق و بين المثقفين و خاصة دارسي القرآن .

كانت كلمة الفن إذا أطلقت فإنما تنصرف إلى الفن الساقط الهابط الذي يدغدغ الشهوات ويحث على الرذيلة و الذي تقيئه وسائل الإعلام المختلفة كل يوم من إذاعة أو تلفاز أو جريدة أو مجلة أو صورة أو سينما أو قصيدة أو قصة أو مسرحية أو تمثيلية ... هذا الفن المتمثل في الكلمة المكشوفة و الحركة القبيحة و القصة العارية و الأغنية الداعرة ... و لعل

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص328.

هذا الإستخدام البائس لكلمة الفن هو الذي حملها ظلالا سيئة تكون أول ما تنصرف إلى الذهن عند إطلاقها فيحمل على هدا المعنى القبيح و ينسى السامع معناه السامي [1].

فقد إرتفع السيد قطب بالفن إلى مستوى راقي و إنتشله من الهوة السنة التي ألقاه بها أصحاب الرذيلة .

-رابعا- وفق سيد قطب في دراسته إلى بيان موضع الفن بالنسبة للدين الإسلامي ، حيث لمتخلواية ديانة من الفن ، و لكن البشر حرفوه عن موضعه في الديانتين السابقتين النصرانية واليهودية ، ووضعوه في صلب العقيدة ، في صفات الله و في تاليه المسيح عليه السلام . بينما العقيدة الإسلامية ، بقيت كم هي منزلة من عند الله . و الفن إنما هو في طريقة القرآن في التعبير و العرض ، حيث خاطب القرآن الكريم حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية. وعرض مختلف الإغراض و المعاني ، بالطريقة الفنية الجميلة في التعبير ، طريقة التصوير وبهذا حافظ على نقاء العقيدة الإسلامية ، و أشبع رغبات النفوس الفنية .[2]

-خامسا- كانت فكرة التصوير الفني ، نظرية ناجحة لإدراك الخصائص العامة للجمال الفني القرآني ، و هذا ما أشار إليه سيد قطب في كتابه (التصوير الفني) .

-سادسا- كان سيد قطب عندما تحدث عن فكرة التصوير الفني ، موهوبا ثلاث مرات :

المرة الأولى : عندما وفق إلى إكتشاف هذه النظرية و أنها الطريقة المفضلة في التعبير القرآني .

[1] المرجع نفسه، ص328
[2] المرجع السابق، ص329

المرة الثانية : عندما وفق إلى معرفة خصائص هذه النظرية و سماتها ، و أفاقها، و ألوانها، والأغراض التي إستخدمت في عرضها .

المرة الثالثة : عندما عرض هذه الفكرة بخصائصها و أفاقها ، إذ عرضها بأسلوبه البليغ , و بيانه الساحر ، و تعبيره السلس ، و عاطفته القوية ، و ذوقه السليم ، وخياله الجيد ، إن سيد قطب لم يبدأ دراسته من فراغ ، و إنما درس و طالع ، و إطلع على جهود من سبقه في هذا المجال ، ثم وقف أمام نص القرآن وقفة طويلة متأنية خاشعة ، سحر ببيانها ، و تملي جمالها ، و تذوق معانيها ، و فتح نفسه و حسه و مشاعره و خياله ووجدانه أمام موحياتها الفنية ، و عاش فترة هادئة مستمتعا بها ، ملتذا بفنها و جمالها .

قال نجيب محفوظ في هذا الشأن : (إن كتاب – التصوير الفني – في جملته إعلان عن مواهبك كناقد . إنك تستطيع أن تعبر أجمل التعبير عن أثر النص في نفسك و لا تقف عند هذا، لتجاوزه إلى بيان مواضع الجمال في النص نفسه ، و ما يحفل به من موسيقى و تصوير وحياة ، ثم تستنطق الموسيقى أنغامها و ضروبها ، و تستخبر الصورة عبر ألوانها و ظلالها ، وتستدعي الحياة في حركتها و حرارتها . و لاتقنع بهذا كله ، فيقرن ذهنك بين النص و النص ، حتى تظفر وراء الظواهر بوحدة ، و خلف الآيات بطريقة عامة ، تجعل من الكتاب شخصا حيا ذا غاية واضحة ، و سياسة بارعة ، و خطة موضوعة ، تهدف

جميعا إلى الإعجاز الفني فتتاله عن جدارة ، فهذا ذوق جميل ، و تذوق عسير و فكر ذو نفحة فلسفية).[1]

–سابعا– كان السيد قطب أثناء تأليفه كتاب التصوير الفني ، يعرض بعض مباحثه على ذوي الاختصاص ، و لذلك توفرت لدراسته عناصر المنهجية و التوثيق و الأصالة فعندما تحدث عن الإيقاع الموسيقي المتناسق في التصوير القرآني ، اطلع الموسيقي " محمد حسن الشجاعي " على ما كتبه ليضبط بعض المصطلحات الموسيقية . و عندما تحدث عن التناسق في رسم الصورة الفنية ، اطلع الرسام " ضياء الدين محمد " على ما كتبه لنفس الغاية [2].

كما اهتم أيضا بملاحظات الباحثين التي أبدوها، و استجاب للمكن منها .

–ثامنا– مما تميزت به دراسة " سيد قطب " حول أسلوب القرآن ، عن دراسات من سبقه من العلماء و الباحثين ... إن أولئك كانوا يكتفون بالدراسة الذهنية العقلية المجردة ، لأسلوب القرآن ، والنظر في أسرار إعجازه . و بعضهم يكتفي بالنظرات الذهنية لمن سبقه ، فيكررها و يعرضها بأسلوبه ، و لا ترى جديدا فيما أتى به . أنهم لم يسمحوا لمشاعرهم و أحاسيسهم و انفعالاتهم و وجدانهم أن تشارك ذهنهم و عقلهم في النظر إلى القرآن و تذوق جماله . بل

[1] المرجع السابق، ص371.
[2] المرجع نفسه، ص373.

أبعدوها عن هذا المجال ، و لذلك جاء تعبيرهم تعبيرا ذهنيا مجردا ، يخاطب الذهن و العقل فقط .[1]

– تاسعا – و كنتيجة للنقطة السابقة ، أثرت دراسة سيد قطب في القراء و الباحثين أكثر مما أثرت فيهم دراسة السابقين ، و لعل السبب في ذلك هو أنهم كانوا يكتفون بالوصف الذهني المجرد ، الخالي من الأضواء و الصور و الظلال ، بحيث أن ناقدنا كان يصف الجمال الفني في القرآن وصفا حاضرا محسوسا ملموسا .

–عاشرا – كان لثقافة " سيد قطب " المتنوعة المظاهر و المختلفة المصادر ، أثر كبير في إكتشافه فكرة التصوير الفني في القرآن ، و عرضه الساحر لها، فمصادر ثقافته مختلفة ، منها القديم و الحديث ، و منها العربي و المعرب ، و مظاهرها متنوعة فهي ثقافة أدبية نقدية ، فنية تحليلية جمالية ، شاملة عامة . كذلك كان للوسائل التي تزود بها أثر مباشر في إكتشافه للفكرة ، هذه الوسائل – التي منها الخيال و النقد و الذوق – ساعدته على الوقوف طويلا أمام الصور والمشاهد القرانية . يتأملها و يتخيلها و يتذوقها و يحللها ، و يخرج بالنظرات التحليلية الصائبة والنتائج الفنية الصحيحة [2].

– احد عشر – مثل " السيد قطب " مرحلة جديدة في إدراكه للبلاغة القرآنية و تعبيره عنها ، حيث عرض مصطلحاتها القديمة عرضا جديدا ، لم يشغل نفسه في تعريفها و تعقيدها ، و إنما إعتبرها مباحث من فن القول ، و لابد من توفرها في أي اسلوب أدبي بليغ .

[1] المرج عنفسه ، ص373.
[2] المرجع السابق، ص374.

هذه بعض مزايا نظرية التصوير الفني ، و كل واحدة من هذه المزايا تنطق بفضل هذه الفكرة و تدلل على مواهب السيد قطب في إكتشافها ، و بفضلها إحتل ناقدنا مكان الصدارة في عالم الأدب و النقد ، و في عالم الدراسات القرآنية .

خاتمة

الخاتمة:

والآن، بعد أن انتهينا من هذا البحث–بعون الله– فسوف نجمل فيما يلي بعض النتائج التي يمكن ان نخرج بها منه:

–أولا: أن البحث في أي نظرية لا بد أن يكون قبله تعريف يصاحبها فسيد قطب رحمه الله مفكر وداعية وقبلهما أديب، له مؤلفات عديدة في مجلات شتى أهمها الأدب والفكر والدراسات الإسلامية، ومن أهم ما جاء به نظرية التصوير الفني التي تبوأت مكانة كبيرة في الدراسات البيانية الحديثة للقرآن الكريم، وكذا في الدراسات النقدية والأدبية.

ثانيا: خصصنا هذا البحث لتتبع السيد قطب لهذه النظرية وكيف تبلورت هذه الفكرة عنده، وما هي أهم الأسس والأركان التي تعتمد عليها، وأبرز مظاهرها في القرآن الكريم.

ثالثا: بينا أن فكرة التصوير الفني لم تكن فلتة في ذهنه إنما كانت عميقة في كيانه، صحبته منذ صغره، إلى أن إكتتبها في كتابه (التصوير الفني في القرآن الكريم) وقد كانت ثابتة القواعد، بينة الخصائص، واسعة الأفاق، وقد بين خصائصها وسماتها، وألوانها وطرقها، وتوسع في ضرب الأمثلة عليها من القرآن الكريم.

رابعا: أشرنا في فصلنا الثاني من هذه الدراسة التي أثرت فكرة التصوير الفني في الدراسات الأدبية والنقدية وحتى الدراسات الأدبية المعاصرة.

خامسا: تطرقنا إلى ملاحظات أبداها أباء على الكتاب فور صدوره، كما أوردنا السيد قطب عليها،

سادسا: توافرت نظرية التصوير الفني عدة مزايا وضعتها في مكانتها اللائقة في الدراسات النقدية والقرآنية وأكسبتها قيمة عظمى كمحاولة أصلية جادة لإدراك معالم الجمال الفني في القرآن الكريم.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيات	رقمها	الصفحة
البقرة	<< وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُول مِّنْ عِندِ اِللَّهِ مُصَدِّق لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيق مِّنَ اَلذِينَ أُوتُواْ اُلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ اَللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ>>	100	15
	<< وَمَثَلُ اُلذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ اِلذِے يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآء وَنِدَآء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ>>	170	26
	<< خَتَمَ اَللَّهُ عَلَيٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَيٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَيٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَة>>	6-4	3
	<< مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ اِلذِے اِسْتَوْقَدَ نَارا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ اَللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِے ظُلُمَٰت لَّا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ >>	6	3
	<< يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْس مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْر مُّحْضَراوَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓء تَوَدُّ لَوَ اَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥ أَمَداَ بَعِيدا>>	16-17	4
آل عمران	<< يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْس مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْر مُّحْضَرا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓء تَوَدُّ لَوَ اَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥ أَمَداَ بَعِيدا>>	29	54-53
	<< وَكُنتُمْ عَلَيٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا>>	102	63
الأعراف	<< إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ>>	38	155
	<<وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَلذِے ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ اُلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ اَلْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥ أَخْلَدَ إِلَي اَلاَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوِيٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ اِلْكَلْبِ	174-175	173

	إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ اَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ>>		
الأنفال	<< كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقا مِّنَ اَلْمُومِنِينَ لَكَٰرِهُونَ يُجَٰدِلُونَكَ فِے اِلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَي اَلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اُللَّهُ إِحْدَي اَلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ اِلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اُللَّهُ أَن يُحِقَّ اْلحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ اَلْكَٰفِرِينَ>>	7-5	177
	<< إِنَّ شَرَّ اَلدَّوَآبِّ عِندَ اَللَّهِ اِلصُّمُّ اُلْبُكْمُ اُلذِينَ لَا يَعْقِلُونَ>>	22	179
التوبة	<< لَقَدْ نَصَرَكُمُ اُللَّهُ فِے مَوَاطِنَ كَثِيرَة وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذَ اَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ اُلَارْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ، ثُمَّ أَنزَلَ اَللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَي اَلْمُومِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ اَلذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ اُلْكَٰفِرِينَ>>	25-26	190
يونس	<< كأنمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعا مِّنَ اَلَيْلِ مُظْلِماً>>	27	212
	<< هُوَ اَلذِے يُسَيِّرُكُمْ فِے اِلْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّيٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِے اِلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيح طَيِّبَة وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِف وَجَآءَهُمُ اُلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَان وَظَنُّوَاْ أَنَّهُمُ أُحِيطَ بِهِمْ>>	22	211

هود	<< وَهِيَ تَجْرِے بِهِمْ فِے مَوْج كَالْجِبَالِ وَنَاديٰ نُوحٌ اِبْنَهُۥ وَكَانَ فِے مَعْزِل يٰبُنَيِّ اِرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ اَلْكٰفِرِينَ (42) قَالَ سَاٰوِے إِلَيٰ جَبَل يَعْصِمُنِے مِنَ اَلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ اَلْيَوْمَ مِنَ اَمْرِ اِللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا اَلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ اَلْمُغْرَقِينَ>>	41- 43	226
الرعد	<< لَهُۥ دَعْوَةُ اُلْحَقِّ وَالذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَےءٍ اِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَي اَلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ اُلْكٰفِرِينَ إِلَّا فِے ضَلَٰل>>	15	251
	<< اَللَّهُ اُلذِے رَفَعَ اَلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَد تَرَوْنَهَا ثُمَّ اَسْتَوَيٰ عَلَي اَلْعَرْشِ وَسَخَّرَ اَلشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلّ يَجْرِے لِأَجَل مُّسَمّي يُدَبِّرُ اُلَامْرَ يُفَصِّلُ اُلَايٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ وَهُوَ اَلذِے مَدَّ اَلَارْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَٰرا وَمِن كُلِّ اِلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اِثْنَيْنِ يُغْشِے اِلَيْلَ اَلنَّهَارَ إِنَّ فِے ذَٰلِكَ لَأَيَٰت لِّقَوْم يَتَفَكَّرُونَ وَفِے اِلَارْضِ قِطَع مُّتَجَٰوِرَٰت وَجَنَّٰت مِّنَ اَعْنَٰب وَزَرْع وَنَخِيل صِنْوَان وَغَيْرِ صِنْوَان تُسْقيٰ بِمَآء وَٰحِد وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَيٰ بَعْض فِے اِلُاكْلِ>>	2-4	249
إبراهيم	<< مَّثَلُ اُلذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادِ اِشْتَدَّتْ بِهِ اِلرِّيَٰحُ فِے يَوْمِ عَاصِف لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَيٰ شَےءٍ>>	21	257
الكهف	<< وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ اَلْحَيَوٰةِ اِلدُّنْيا كَمَآءٍ اَنزَلْنَٰهُ مِنَ اَلسَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ اُلَارْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيما تَذْرُوهُ اُلرِّيَٰحُ>>	44	298

	<< وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِم لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدا وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَة وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّے لَأَجِدَنَّ خَيْرا مِّنْهُمَا مُنقَلَبا >>	35	298
الحج	<< إِنَّ ٱلَذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...>>	97	312
	<< وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا>>	3	305
الأنبياء	<< وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْس شَيْئًا>>	47	326
النمل	<< هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِے رَبِّهِمْ فَالذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَاب مِّن نَّار يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِے بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيد كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَنْ يَّخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ اعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ>>	19-20	334
	<< وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ اَلسَّمَآءِ فَتَخَطَّفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِے بِهِ الرِّيحُ فِے مَكَانسَحِيق>>	29	336
الحج	<<وَمِنَ اَلنَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْف فَإِنَ اَصَابَهُۥ خَيْرٌ اِطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنَ اَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ اِنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ اَلدُّنْيا وَالاَخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ اَلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ>>	11	333
	:<< يَٰٓأَيُّهَا اَلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَل فَاسْتَمِعُواْ لَهُۥ إِنَّ الذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اِللَّهِ لَنْ يَّخْلُقُواْ ذُبَابا وَلَوِ اِجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِنْ يَّسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ اَلطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ>>	71	341
	<< يَٰٓأَيُّهَا اَلنَّاسُ اُتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ اَلسَّاعَةِ شَےءٌ	21	332

	عَظِيم ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَي اَلنَّاسَ سُكَٰرىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اَللَّهِ شَدِيد>>		
النور	<< أَوْ كَظُلُمَٰت فِے بَحْر لُّجِّيّ يَغْشٰيهُ مَوْج مِّن فَوْقِهِۦ مَوْج مِّن فَوْقِهِۦ سَحَاب ظُلُمَٰتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ اِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرٰيهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اِللَّهُ لَهُۥ نُورا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ>>	39	355
العنكبوت	<< مَثَلُ اُلذِينَ اَتَّخَذُواْ مِن دُونِ اِللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ اِلْعَنكَبُوتِ اِتَّخَذَتْ بَيْتا وَإِنَّ أَوْهَنَ اَلْبُيُوتِ لَبَيْتُ اُلْعَنكَبُوتِ>>	41	401
الروم	<< اَللَّهُ اُلذِے يُرْسِلُ اُلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابا فَيَبْسُطُهُۥ فِے اِلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفا فَتَرَي اَلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ>>	47	409

الأحزاب	:<< يَٰٓأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ اُذْكُرُواْ نِعْمَةَ اَللَّهِ عَلَيْكُمُ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُود فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحا وَجُنُودا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اَللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنَ اَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ اِلَابْصَٰرُ وَبَلَغَتِ اِلْقُلُوبُ اُلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ اِلظُّنُونَا هُنَالِكَ اَبْتُلِيَ اَلْمُومِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالا شَدِيدا وَإِذْ يَقُولُ اُلْمُنَٰفِقُونَ وَالذِينَ فِے قُلُوبِهِم مَّرَض مَّا وَعَدَنَا اَللَّهُ وَرَسُولُهُۥ إِلَّا غُرُورا وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَة مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُواْ وَيَسْتَٔذِنُ فَرِيق مِّنْهُمُ اُلنَّبِےءَ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَة وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ اِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارا وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنَ اَقْطارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ اُلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرا>>	14-9	419
الصافات	<< أَذَٰلِكَ خَيْر نُّزُلاً اَمْ شَجَرَةُ اُلزَّقُّومِ، إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَة لِّلظَّٰلِمِينَ،إِنَّهَا شَجَرَة تَخْرُجُ فِے أَصْلِ اِلْجَحِيمِ،طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ اُلشَّيَٰطِينِ، فَإِنَّهُمْ لَأٓكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا اَلْبُطُونَ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبا مِّنْ حَمِيم، ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَي اَلْجَحِيمِ>>	62-68	448
غافر	<< وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ اَلازِفَةِ إِذِ اِلْقُلُوبُ لَدَي اَلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ>>	17	469
فصلت	<< وَمِنَ اٰيَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَي اَلارْضَ خَٰشِعَة فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا اَلْمَآءَ اَهْتَزَّتْ وَرَبَتِ اِنَّ اَلذِے أَحْيَاهَا لَمُحْيِ اِلْمَوْتيٰٓ إِنَّهُۥ عَلَيٰ كُلِّ شَےء قَدِيرٌ>>	38	481
الشورى	<< وَمِنَ اٰيَٰتِهِۦ خَلْقُ اُلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّة وَهُوَ عَلَيٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِير>>	27	486

الدخان	<< إِنَّ شَجَرَتَ اَلزَّقُّومِ طَعَامُ اُلَاثِيمِ، كَالْمُهْلِ تَغْلِے فِے اِلْبُطُونِ، كَغَلْيِ اِلْحَمِيمِ، خُذُوهُ فَاعْتُلُوهُ إِلَيٰ سَوَآءِ اِلْجَحِيمِ، ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ اِلْحَمِيمِ، ذُقِ اِنَّكَ أَنتَ اَلْعَزِيزُ اُلْكَرِيمُ ، إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ >>	40- 47	498
المزمل	<< يَوْمَ تَرْجُفُ اُلَارْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ اِلْجِبَالُ كَثِيبا مَّهِيلاً، فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْما يَجْعَلُ اُلْوِلْدَٰنَ شِيباً اِلسَّمَآءُ مُنفَطِرُ بِهِۦۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولاً>>	13- 16	574
النبأ	<< اِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابا قَرِيبا يَوْمَ يَنظُرُ اُلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَٰهُ وَيَقُولُ اُلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِے كُنتُ تُرَٰبا>>	40	583
التكوير	<< فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ اِلْجَوَارِ اِلْكُنَّسِ وَاليْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ>>	15- 18	586
الفجر	<< وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ>>	4	593

المصادر والمراجع

المصادر:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

-سيد قطب: نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم (دار الشروق، القاهرة، ط01).

المراجع:

1-ربيع مدخلي: نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب (منار السبيل، الجزائر، ط1، 2002)

2-سيد البشير أحمد كشمير، عبقري القاهرة سيد قطب (القاهرة، دار الفضيلة، ط1994م).

3-سريان حسين: سيد قطب وتراثه الأدبي والنقدي، (مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد العاشر، 1431هـ، 2010م)

4-سيد قطب: الطفل في القرية، (جدة، دار السعودية للنشر 1945م).

5-سيد قطب: في ظلال القران.

6- صلاح عبد الفتاح الخالدي: من الميلاد لإلى الاستشهاد، (دمشق، دار القلم، ط1، 1991م).

7-صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، (دار الشهاب، باتنة).

8-صلاح عبد الفتاح الخالدي، السيد قطب الشهيد الحي، (مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط1).

9-عبد الباقي محمد حسين: سيد قطب حياته وأدبه، (دار الوفاء، ط1).

10- عبد الباقي حسين: ديوان السيد قطب، (دار الوفاء للنشر، ط1، 1959-1989).

11- عبد الله خباص، عبد الله عوض: سيد قطب الأديب الناقد، (شركة شهاب للنشر).

12- علي ششل: التمرد على الأدب، (دار الشروق، بيروت، ط1، 1993).

13- فتحي أحمد عامر: بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، (الإسكندرية، ط1980).

المجلات:

1- الرسالة: المجلد الثاني، السنة الثانية، عدد 64 (1934/09/24).

الرسائل:

1-حنان أحمد غنيم: التصوير الفني في شعر السيد قطب (رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية، غزة 2007)

ملخص:

قد خلص المفكر السيد قطب بعد نظر طويل وتدبر إلى أنّ التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، والحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، والحركة المتجددة، فإذا المعاني الذهنية هيئة او حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية...

ومضى يستشهد لكل حالة بالمثال، مفسرا موضحا، ولم يكتف بذلك فتطرق للبحث عن القواعد التي يقوم عليها التصوير من التخييل الحسي والتجسيم وغيرها من الخصائص من الأمثال والشواهد.